ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المرتكزات التفسيرية في مقدمة تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور

A THESIS SUBMITTED IN THE SCIENCES OF THE QUR'AN AND HADITH
ENTITLED:
INTERPRETIVE FOUNDATIONS IN THE INTRODUCTION TO TAFSIR AT-TAHRIR BY AL-TAHIR IBN ASHUR

الباحثة / نهى عودة صبار

Researcher/ Nuha Awda Sabbar

اللقب العلمي/ ماجستير في علوم القرآن والحديث

Academic Title: Master's Degree in Quranic and Hadith Sciences

مكان العمل/ مديرية تربية الآنبار

Work Location: Anbar Directorate

Nuhaoda77@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 24 / 2 / 2026 **تاريخ قبول البحث: 22 / 4 / 2026**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مستخلص البحث

تتمحور المرتكزات التفسيرية في مقدمة "التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور.

فقد أسس لمنهج يجمع بين التفسير بالمأثور والاجتهاد العقلي، معتمداً على دقة اللغة العربية، وإبراز وجوه الإعجاز البلاغي، وتناسب الآيات، مع التركيز على مقاصد الشريعة وربط القرآن بقضايا العمران، مبتعداً عن الحشو والإسرائيليات.

أبرز المرتكزات التفسيرية في المقدمة:

التحرير (الدقة والتحقيق): اهتم بن عاشور بتحرير المعاني الدقيقة، وضبط المفردات لغوياً، وتخليص التفسير من النقول الواهية، معتمداً على اللغة العربية كركيزة أساسية.

التنوير (التجديد والمقاصد): يهدف إلى تنوير العقل الجديد، بإبراز حكم التشريع (مقاصد القرآن)، وربط الآيات بمصالح البشرية وقضايا الحياة المعاصرة، لا مجرد تفسير لفظي.

الاهتمام بالبلاغة وإعجاز النظم: ركز على بيان "نكت البلاغة العربية" وأساليب الاستعمال الفصيح، معتبراً القرآن نموذجاً أسمى في الروعة والانسجام.

الاجتهاد في التفسير بالرأي: أجاز التفسير بغير المأثور (التفسير بالدراية) اعتماداً على ضوابط اللغة وقواعد الاستنباط، ورفض التقليد الأعمى للتفاسير السابقة.

تناسب الآيات والسور: أولى اهتماماً كبيراً لبيان مناسبات الآيات واتصالها ببعضها (وحدة الآية)، بينما لم يلزم نفسه بتناسب السور.

تحرير أغراض السور: اهتم ببيان المقاصد العامة لكل سورة ليكون القارئ على بصيرة من "روعة انسجامها".

الاعتناء بالقراءات: ذكر أهمية القراءات وتأثيرها في التفسير، مفضلاً التركيز على ما يتعلق منها بالمعنى، دون الإسهاب في تفاصيل الأداء.

لقد أراد ابن عاشور من خلال هذه المرتكزات أن يجمع بين "أحسن ما في التفاسير" وبين "ما تصبو إليه همم التحارير"، مقدماً تفسيراً جامعاً بين الرواية والدراية، يوازن بين دقة العبارة وفهم المقصد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ABSTRACT

The interpretive foundations of Tahir ibn Ashur's "Al-Tahrir and AT-Tanwir" (Liberation and Enlightenment) are centered on the following:

He established a methodology that combines traditional interpretation with rational inquiry, relying on the precision of the Arabic language, highlighting aspects of rhetorical eloquence, and the coherence of verses. He emphasized the objectives of Islamic law (maqasid al-shari'ah) and connected the Quran to contemporary issues, avoiding redundancies and the influence of Isra'iliyyat (Jewish traditions).

The most prominent interpretive foundations in the introduction are:

Al-Tahrir (Precision and Verification): Ibn Ashur focused on clarifying subtle meanings, linguistically correct vocabulary, and purging interpretations of weak or unreliable sources, relying on the Arabic language as a fundamental pillar.

Al-Tanwir (Renewal and Objectives): This aims to enlighten the modern mind by highlighting the wisdom behind Islamic law (the objectives of the Quran) and connecting verses to the interests of humanity and contemporary life issues, rather than merely offering a literal interpretation.

Focus on Rhetoric and the Miraculous Nature of its Structure: He focused on elucidating the subtleties of Arabic rhetoric and the methods of eloquent usage, considering the Quran a supreme model of magnificence and harmony. Ibn Ashur's approach to interpretation: He permitted interpretation based on reasoned understanding (interpretation based on knowledge and linguistic principles), relying on linguistic rules and the principles of deduction, while rejecting blind imitation of previous interpretations.

The coherence of verses and chapters: He paid close attention to explaining the connections between verses (verse unity), while not obligating himself to the coherence of chapters.

Understanding the purposes of the chapters: He focused on clarifying the general objectives of each chapter so that the reader would appreciate the beauty of their harmony.

Attention to variant readings: He mentioned the importance of variant readings and their impact on interpretation, preferring to focus on those related to meaning, without delving into the details of performance.

Through these principles, Ibn Ashur aimed to combine the best of existing interpretations with the aspirations of scholars, presenting an interpretation that integrates both narration and reasoned understanding, balancing precise expression with a clear grasp of the intended meaning.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الكلمات المفتاحية

المرتكزات التفسيرية : المرتكزات التفسيرية هي الأسس القواعدية والمعرفية التي يقوم عليها فهم النص القرآني، وتشمل التفسير بالمأثور (النبي، الصحابة، التابعين)، واللغة العربية، والسياق، وقواعد الترجيح بين الأقوال. تعد هذه المرتكزات بمثابة معاقد رئيسة لضبط عملية التفسير، وتستمد موادها من مقدمات التفسير وكتب علوم القرآن لتوجيه المفسر نحو الاستنباط الصحيح، كما ذكرت ....

تفسير التحرير والتنوير : التحرير (الدقة والتحقيق): اهتم بن عاشور بتحرير المعاني الدقيقة، وضبط المفردات لغوياً، وتخليص التفسير من النقول الواهية، معتمداً على اللغة العربية كركيزة أساسية.

التنوير (التجديد والمقاصد): يهدف إلى تنوير العقل الجديد، بإبراز حكم التشريع (مقاصد القرآن)، وربط الآيات بمصالح البشرية وقضايا الحياة المعاصرة، لا مجرد تفسير لفظي.

الطاهر بن عاشور : ولد بضاحية المرسى سنة 1879 – توفي بها في 12 أوت 1973، (94 سنة). هو فقيه تونسي، تنحدر أسرته من الأندلس وتعود أصولها إلى أشراف المغرب الأدارسة. وقد درس بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته.كان على موعد مع لقاء الإمام محمد عبده في تونس عندما زارها الأخير سنة 1903.سمي حاكما بالمجلس المختلط سنة 1909 ثم قاضيا مالكيا سنة 1911.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التمهيد :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين

مقدمات الكتاب:

صَدَّرَ الطاهر ابن عاشور تفسيره بمقدمات عشر تعتبر مداخل رئيسة لهذا التفسير، وهذه المقدمات كاشفة لمنهجه في الكتاب وميسرة لمن أراد قراءته والخوض فيه، كما تكشف النقاب عن كثير من الأمور، وهي كما قال المفسر معينة للباحث في التفسير وتغنيه عن معاد كثير، وقد تصدى العلماء لشرح بعض هذه المقدمات لما فيها من علم نفيس وغزير[1]، وهذه المقدمات كالآتي:

المقدمة الأولى: تحدث فيها عن التفسير والتأويل لفظا واصطلاحا، وتحدث كذلك عن موضوع التفسير، كما تحدث عن كون التفسير علما، والأوجه الستة لعدهم تفسير ألفاظ القرآن علما.

المقدمة الثانية: وهي في استمداد علم التفسير، والمقصود بالاستمداد توقفه على معلومات سابق وجودها على وجود ذلك العلم عند مدونيه لتكون عونا لهم على إتقان تدوين ذلك العلم[2]، وأهم ما استمد منه علم التفسير علم العربية وكذلك علم الآثار والقراءات وأخبار العرب وأصول الفقه.

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور، ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.

المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر، وقبلها بَيَّنَ المقاصد التي نزل القرآن لبيانها حتى تستبين غاية المفسر من التفسير وهي ثمانية حسب استقرائه.

المقدمة الخامسة: وهي في أسباب النزول، وقد عرض في هذه المقدمة أسباب النزول التي صحت أسانيدها، ووجدها خمسة أقسام.

المقدمة السادسة: وهي في القراءات، وأشار الطاهر ابن عاشور إلى أنه لولا عناية كثير من المفسرين بذكر اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن حتى في كيفيات الأداء، لكان بمعزل عن التكلم في ذلك،

---

[1] 2- للدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر شرح للمقدمة العاشرة، وهي في إعجاز القرآن، سماه «الأزهار المتناثرة على المقدمة العاشرة» منشورات دار التوحيد، الطبعة الأولى: 1439هـ/ 2018م.

[2] التحرير والتنوير 18/1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لأن علم القراءات علم جليل مستقل قد خص بالتدوين والتأليف، وقد أشبع فيه أصحابه وأسهبوا بما ليس عليه مزيد، ولكنه رأى نفسه بمحل الاضطرار إلى أن يلقي جملا في هذا الغرض يعرف بها مقدار تعلق اختلاف القراءات بالتفسير، ومراتب القراءات قوة وضعفا، كي لا نعجبَ من إعراضه عن ذكر كثير من القراءات في أثناء التفسير. كما أشار إلى أن للقراءات حالتين إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة، وبين أيضا مراتب القراءات الصحيحة مع الترجيح بينها.

المقدمة السابعة: في قصص القرآن، وقد عرض في هذه المقدمة فوائد القصص القرآني وهي عشرة عنده.

المقدمة الثامنة: وهي في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها، وقد فصل القول في هذه المباحث تفصيلا.

المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها.

المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن، يقول: «أما أنا فأردت في هذه المقدمة أن ألم بك أيها المتأمل إلمامة ليست كخطرة طيف ولا هي كإقامة المنتجع في المربع حتى يظله الصيف، وإنما هي لمحة ترى منها كيف كان القرآن معجزا وتتبصر منها نواحي إعجازه وما أنا بمستقص دلائل الإعجاز في آحاد الآيات والسور فذلك له مصنفاته وكل صغير وكبير مستطر. ثم ترى منها بلاغة القرآن ولطائف أدبه التي هي فتح لفنون رائعة من أدب لغة العرب حتى ترى كيف كان هذا القرآن فتح بصائر، وفتح عقول، وفتح ممالك، وفتح أدب غض ارتقى به الأدب العربي مرتقى لم يبلغه أدب أمة من قبل»[1]، وقد بسط القول في هذه المقدمة عن أساليب القرآن الكريم وأفانينه وغير ذلك مما يحقق إعجازه، كما تحدث عن مبتكرات القرآن التي تميز بها نظمه عن بقية كلام العرب، بالإضافة إلى حديثه عن عادات القرآن في نظمه وكلمه.

المرتكزات التفسيرية في مقدمة ابن عاشور:

المنهج المقاصدي (مقاصد الشريعة): بيّن ابن عاشور مقاصد القرآن العامة (إصلاح الاعتقاد، تهذيب الأخلاق، التشريع، التنبيه للسنن الكونية، إلخ)، معتبراً إياها غاية المفسر، وتجنب الإطالة في التناسب بين ترتيب السور، مفضلاً التركيز على التناسب داخل السورة الواحدة.

[1] التحرير والتنوير 101/1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدقة البلاغية واللغوية: جعل ركيزته الأساسية بيان "نكت البلاغة" العربية، وأساليب الاستعمال الفصيح، مع تحليل دقيق للمفردات، والاهتمام بوجوه الإعجاز والانسجام النظمي، رافضاً اقتصار التفسير على مجرد شرح المفردات.

التحرير والاجتهاد بضوابط: وضع ميزاناً للتفسير بالرأي (الاجتهاد) بوجوب استناده إلى قواعد اللغة، وأصول الفقه، وصحيح المأثور، معتبراً أن التفسير علم يجمع قواعد النسخ، والتأويل، والمحكم والمتشابه.

عناية خاصة بالقراءات: أفرد مقدمة لبيان القراءات، مبيناً أنه لا يذكر إلا ما يتعلق منها بتوجيه المعنى التفسيري، دون الإسهاب في علم القراءات نفسه لأنه علم مستقل.

أسباب النزول: اعتمد الروايات الصحيحة فقط من أسباب النزول، وقسمها في مقدمته إلى خمسة أقسام دقيقة.

التوفيق بين التفسير والتدبر: هدف إلى تحرير المعنى الدقيق مع تجديد فهم النص بما يناسب العقل (التنوير)، مبتعداً عن الحشو والإسرائيليات.

تعد هذه المقدمات العشر "ميثاقاً منهجياً" جعل من التحرير والتنوير واحداً من أبرز التفاسير التجديدية في العصر الحديث .

الحمد لله على أن بين للمستهدين معالم مراده، ونصب لجحافل المستفتحين أعلام أمداده فأنزل القرآن قانونا عاما معصوما، وأعجز بعجائبه فظهرت يوما فيوما، وجعله مصدقا لما بين يديه ومهيمنا، وما فرط فيه من شئ يعظ مسيئا ويعد محسنا، حتى عرفه المنصفون من مؤمن وجاحد، وشهد له الراغب والمحتار والحاسد، فكان الحال بتصديقه أنطق من اللسان، وبرهان العقل فيه أبصر من شاهد العيان، وأبرز آياته في الآفاق فتبين للمؤمنين أنه الحق، كما أنزله على أفضل رسول فبشر بأن لهم قدم صدق، فبه أصبح الرسول الأمي سيد الحكماء المربين، وبه شرح صدره إذ قال إنك على الحق المبين ، فلم يزل كتابه مشعا نيرا، محفوظا من لدنه أن يترك فيكون مبدلا ومغيرا[1].

قال العلامة محمد الطاهر بن عاشوررحمه الله:

[1] التحرير والتنوير ص5

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاقتصار على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ما له من نفاد. ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما شاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون، وفي كلتا الحالتين ضر كثير، وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير، وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نبيده، عالما بأن غمض فضلهم كفران للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة، فالحمد لله الذي صدق الأمل، ويسر إلى هذا الخير ودل.

والتفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق بحيث لاحظ لمؤلفه إلا الجمع على تفاوت بين اختصار وتطويل. وإن أهم التفاسير تفسير الكشاف و المحرر الوجيز لابن عطية و مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وتفسير البيضاوي الملخص من الكشاف ومن مفاتيح الغيب بتحقيق بديع، وتفسير الشهاب الآلوسي، وما كتبه الطيبي والقزويني والقطب والتفتازاني على الكشاف، وما كتبه الخفاجي على تفسير البيضاوي، وتفسير أبي السعود، وتفسير القرطبي والموجود من تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي من تقييد تلميذه الأبي وهو بكونه تعليقا على تفسير ابن عطية أشبه منه بالتفسير لذلك لا يأتي على جميع آي القرآن وتفاسير الأحكام، وتفسير الإمام محمد ابن جرير الطبري، وكتاب درة التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني. ولقصد الاختصار أعرض عن العزو إليها،

وقد ميزت ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه وما أجلبه من المسائل العلمية، مما لا يذكره المفسرون، وإنما حسبي في ذلك عدم عثوري عليه فيما بين يدي من التفاسير في تلك الآية خاصة، ولست أدعي انفرادي به في نفس الأمر، فكم من كلام تنشئه تجدك قد سبقك إليه متكلم، وكم من فهم تستظهره وقد تقدمك إليه متفهم، وقديما قيل: هل غادر الشعراء من متردم

إن معاني القرآن ومقاصده ذات أفانين كثيرة بعيدة المدى مترامية الأطراف موزعة على آياته فالأحكام مبينة في آيات الأحكام، والآداب في آياتها، والقصص في مواقعها، وربما اشتملت الآية الواحدة على فنين من ذلك أو أكثر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد نحا كثير من المفسرين بعض تلك الأفنان، ولكن فنا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، وهو فن دقائق البلاغة هو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى، من أجل ذلك التزمت أن لا أغفل التنبيه على ما يلوح لي من هذا الفن العظيم في آية من آي القرآن كلما ألهمته بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر.

وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى نظم الدرر في تناسب الآي والسور إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع، أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر.

ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله.

واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة.

وعسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراده، ويتناول منه فوائد ونكتا على قدر استعداده، فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير، ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه همم النحارير، بحيث ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير، ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير.

وسميته تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد .

واختصرت هذا الاسم باسم التحرير والتنوير من التفسير وها أنا أبتدئ بتقديم مقدمات تكون عونا للباحث في التفسير، وتغنيه عن معاد كثير.

بدأت علاقتي بكتاب «التحرير والتنوير» منذ حوالي عام وأشهر معدودات حينما اتفقت مع أستاذي الدكتور محمد الحافظ الروسي حفظه الله تعالى على عنوان هذا البحث، واقترح علي حينئذ تفسير الطاهر ابن عاشور فوافقت على اقتراحه وبدأت في العمل، كان يظهر لي في البداية أن قراءة هذه الموسوعة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التفسيرية في وقت ضيق كهذا يبدو أمرا معجزا للغاية، لكن سرعان ما بدأت أستأنس بقراءته وتدبره، وألفت قراءة الوِرد اليومي منه، وأدركت أن بركة قراءة التفسير من بركة قراءة القرآن الكريم، ييسر الله سبحانه وتعالى فيها للقارئ كل التيسير ويبارك في وقته، ويضاعف جهده، وفهمت كيف أن علماءنا الأوائل استطاعوا أن يكتبوا كل هذه المجلدات في أعمار قصيرة، فما هي إلا بركة العلم !!!.

وخلال قراءتي لهذا التفسير اطلعت على كتاب الله تعالى أحسن اطلاع وأجمله، وما أجمل الاطلاع على القرآن من نافذة التفسير، وما البال إذا كان هذا التفسير هو «التحرير والتنوير» الذي يقول فيه صاحبه: «ففيه أحسن مَا فِي التفاسير، وَفِيهِ أحسن مِمَّا فِي التفاسير[1]»، بحيث ترى ظلال المعاني وارفة، وحججه عن زيغ الفهم صارفة.

وفيما يلي عرض للكتاب ولمنهج صاحبه فيه، وبيان لأهميته وما امتاز به من بين كتب التفسير الأخرى وخاصة مصادره التي نقل عنها مثل: «الكشاف» للزمخشري، و«المحرر الوجيز» لابن عطية، و«مفاتيح الغيب» للرازي، و«جامع البيان» للطبري، و«أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي أيضا.

منهجه في الكتاب:

أوجد الطاهر ابن عاشور لنفسه منهجا خاصا به، سار عليه في تفسيره كله وفي كل سورة على حدة من أول سورة إلى آخرها، وفيما يلي ترتيب لأبواب المنهج عنده:

بيان اسم السورة: أول ما يقف عنده الطاهر ابن عاشور عند تفسير كل سورة هو اسم السورة، فإن كان لها اسم واحد ذكره وبين وجه التسمية، وإن كانت من ذوات العدد نَبَّهَ إلى ذلك وعَدَّ تلك الأسماء.

بيان ترتيبها وعدد آياتها: هي الخطوة الثانية في المنهج عنده، ويحرص الطاهر ابن عاشور أيضا على بيان وجوه الاتفاق والاختلاف في ذلك كله.

بيان القول في كونها مكية أو مدنية: مع بيان وجوه الاختلاف والاتفاق أيضا والترجيح بين الآراء.

بيان الأغراض: أو المقاصد أو المحتويات؛ إذ لم يغادر سورة إلا بيَّن أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله.

[1] التحرير والتنوير 8/1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بيان تحليل الألفاظ وضبط معاني المفردات: ويحلل الشيخ مفردات القرآن بدقة وتوسع يبلغ أحيانا كثيرة إلى درجة المعاجم اللغوية المعتبرة. ويقف عند التطور التاريخي للمفردة ويدعم ذلك بأدلة من الشعر العربي، ومن القرآن والسنة، مما يدل على التمكن من اللغة العربية وحفظ شواهدها وتبحره في علومها وتوقفه في الاستدلال على المعنى المراد، وصحة حمل الألفاظ على الاستعمال[1].)

بيان التناسب: اهتم الطاهر ابن عاشور كثيرا ببيان تناسب الآيات متأثرا بما كتبه البقاعي في «نظم الدرر» وهو يشير إلى ذلك.

بيان النكت البلاغية والنحوية والصرفية: لعل أهم المباحث في تفسير «التحرير والتنوير» المبحث البلاغي، قال الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد: «لم يحفل تفسير من التفاسير بالبلاغة العربية، وأساليب الاستعمال كما حفل به تفسير التحرير والتنوير [...] ولا تبالغ إذا قلت: إن هذا التفسير خير تطبيق عملي لقواعد البلاغة العربية على آيات القرآن الكريم[2]»، بالإضافة إلى المبحثين النحوي والصرفي اللذين أولاهما المفسر عناية خاصة «فالكتاب حافل بأوجه الأعاريب، واختلاف النحاة، وترجيح ما يراه المؤلف صوابا، والاستدراك على بعض المفسرين، والنحاة فيما فاتهم. وقل مثل ذلك في شأن المسائل الصرفية، حيث يعنى ببنية الكلمات التي يتعرض لها، ويحرص على ردها إلى أصولها، ويتطرق إلى الأوزان والجموع وما جرى مجرى ذلك من المسائل الصرفية[3].

بيان وجوه الإعجاز: فقد «اعتمد الإمام الأكبر المنهج الصحيح في تفسيره، المنهج الذي لا غنى عنه لدارس ولا لباحث ينظر في كلام الله تعالى. فنبه إلى أن تفسير التراكيب القرآنية ينبغي أن يجري على تبيين معاني الكلمات بحسب استعمال اللغة العربية، ثم بأخذ المعاني من دلالة الألفاظ والتراكيب وخواص البلاغة، وباستخلاص المعاني المستنبطة منها عن طرق دلالات المطابقة والتضمين والالتزام مما يسمح به النظم البليغ ولو تعددت المحامل والاحتمالات، وكذلك بنقل ما يؤثر عن أئمة المفسرين من السلف

[1] شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور ص: 79.

[2] التقريب لتفسير التحرير والتنوير 63/1.

[3] التقريب لتفسير التحرير والتنوير 45/1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والخلف مما ليس مجافيا للأصول ولا للعربية، مع تجنب الاستطراد والاندفاع في أغراض شتى ليست من مفادات تراكيب القرآن[1].

بيان حسن الختام: اعتاد الطاهر ابن عاشور في نهاية كل سورة التنبيه على حسن ختامها وكذلك تناسب النهاية مع المطلع.

وهو مع كل ذلك يُعْنَى باستنباط الفوائد واستخلاص العبر، مع الانفتاح على علوم أخرى كالطب والكيمياء والفلسفة والعمران وعالم الحيوان وغيرها من العلوم بما يخدم غرضه من الكتاب. «وإنك إذا تأملت تفسير العلامة الشيخ ابن عاشور ألفيت العقل الراجح، والرأي الصائب، وسعة الفكر، وقوة البيان، مع الحجة القوية والبرهان القاطع».

أهميته بين كتب التفسير:

استطعت من خلال قراءتي لتفسير «التحرير والتنوير» أن أجمَع الكثير من النقط التي أحسب أنه تميز بها عن غيره من كتب التفسير.

تفسير مطول: فقد جاء الكتاب في ثلاثين جزءا مقسما على خمسة عشر مجلدا، فهو تفسير حافل بما لذ وطاب من التفسير والشواهد والآراء والحكم والأخبار.

تفسير مُجَدِّد: أخذ المفسر على نفسه أن يأتي بالجديد فقال: (فَجَعَلْتُ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أُبْدِيَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ نُكَتًا لَمْ أَرَ مَنْ سَبَقَنِي إِلَيْهَا، وَأَنْ أَقِفَ مَوْقِفَ الْحَكَمِ بَيْنَ طَوَائِفِ الْمُفَسِّرِينَ تَارَةً لَهَا وَآوِنَةً عَلَيْهَا، فَإِنَّ الِاقْتِصَارَ عَلَى الْحَدِيثِ الْمُعَادِ، تَعْطِيلٌ لِفَيْضِ الْقُرْآنِ الَّذِي مَاله مِنْ نَفَادٍ[2].)

تفسير غني بشتى المعارف: إذ إنه يستقي من معارف شتى «وكان ذا أسلوب محكم النسج، شديد الأسر، يذكر بأرباب البيان الأوائل. وكان إذا كتب استجمع مواهبه العلمية، واللغوية، والأدبية، والاجتماعية، والتاريخية، والتربوية وغيرها لخدمة غرضه الذي يرمي إليه. فلا غرو –إذا– أن تجد في كتاباته عن أي موضوع: القصة، والحادثة التاريخية، والنكتة البلاغية، والمسألة النحوية، والأبيات الشعرية، والمقاصد

[1] شيخ الإسلام محمد الطاهر ابن عاشور ص: 316.

[2] التحرير والتنوير 7/1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الشرعية، والمناقشة الحرة، والترجيح والموازنة. كل ذلك بأدب عال، وأسلوب راق، ونفس مستريض؛ فتشعر إذا قرأت له أن هذا البحث كتبه مجموعة من المتخصصين في فنون شتى[1].

تفسير يخوض في دلائل الإعجاز ودقائق القرآن البلاغية: لم يعن الطاهر ابن عاشور رحمه الله بكشف إعجاز القرآن وإظهار ما فيه من دقائق الأفانين البلاغية عناية سطحية بل عني به عناية المتبصر البليغ والمفكر النابغة فكان تفسير «التحرير والتنوير» تفسيرا بلاغيا بامتياز.

تفسير منتقد للتفاسير الأخرى: ينتقد الطاهر ابن عاشور التفاسير الأخرى نقدا بناءا مثل تفسير الطبري والزمخشري وذلك في بعض الأمور التي قصروا في النظر فيها، أو أسرفوا فيها أو غفلوا عنها، والطاهر ابن عاشور يقف من كل ذلك موقف الناقد الحصيف «مظهرا ثقافة إسلامية عقلية تنبه الغافلين، وتوقظ النائمين وتستلهم من هدى القرآن وأثره في النفوس ما يدفع الأمة الإسلامية إلى التطور حتى يستعيد المسلمون بهدايته سيرتهم الأولى في القوة العلمية والسياسية[2] .

[1] التقريب لتفسير التحرير والتنوير 16/1.

[2] شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور ص: 86.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نتائج البحث

أرست مقدمة تفسير "التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور قواعد منهجية تجديدية، أبرز نتائجها اعتماد البيانية واللغوية، إبراز المقاصد الشرعية، التحرر من التكرار والاسرائيليات، وتوجيه الأنظار لعمق بلاغة القرآن ونظمه، مما جعله تفسيراً عقلانياً مقاصدياً.

وتتمثل أبرز نتائج المرتكزات التفسيرية في المقدمة في الآتي:

المرتكز البياني واللغوي: الاعتماد الأساسي على قواعد اللغة العربية، وتحليل النظم البلاغي، ودلالات الحروف والألفاظ، والاعتناء بوجوه الإعجاز البياني.

المرتكز المقاصدي: التركيز على مقاصد الشريعة وربط الآيات بالسياق الاجتماعي والتربوي، بعيداً عن التفسير الفقهي المذهبي الضيق.

التحرير التفسيري (التجديد): التخلص من الحشو والتكرار، وتنقية التفسير من الإسرائيليات والقصص الواهية، مع نقد الأقوال الضعيفة.

المنهج العقلي المعتدل: التوفيق بين النقل والعقل، مع "الانتصار لظاهر النص" ما لم يقم دليل قوي على التأويل، وتقديم التفسير الهدايِي.

المناسبات والنظم: الاعتناء بذكر المناسبات بين السور والآيات، وبيان التناسق العجيب في نظم القرآن الكريم.

الاعتناء بالمبهمات والقراءات: توضيح المبهمات القرآنية استناداً إلى قواعد دقيقة، والاعتناء بالقراءات القرآنية وأثرها في المعنى.

وقد تميز المنهج الذي وضعه ابن عاشور في مقدمته بكونه "تفسيراً بلاغياً بيانياً عقلانياً"، يعد من أبرز التفاسير الحديثة التي تجمع بين أصالة التفسير المأثور وجدة الاستنباط المقاصدي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

SEARCH RESULTS

The introduction to Tahir ibn Ashur's "Al-Tahrir and al-Tanwir" (Liberation and Enlightenment) established methodological principles for renewal. Its most prominent results include the reliance on rhetoric and linguistic analysis, highlighting the objectives of Islamic law, eliminating repetition and Isra'iliyyat (narratives of Jewish origin), and focusing attention on the profound eloquence and structure of the Qur'an, thus making it a rational, purpose-oriented interpretation.

The most prominent results of the interpretive foundations in the introduction are as follows:

The rhetorical and linguistic foundation: A primary reliance on the rules of the Arabic language, analysis of rhetorical structures, the connotations of letters and words, and attention to aspects of rhetorical inimitability.

The purpose-oriented foundation: Focusing on the objectives of Islamic law and linking verses to their social and educational context, moving away from narrow, sectarian legal interpretations.

Interpretive liberation (renewal): Eliminating redundancy and repetition, purifying the interpretation from Isra'iliyyat and weak narratives, and critiquing weak opinions.

The moderate rational approach: Reconciling transmitted knowledge and reason, while "adhering to the literal meaning of the text" unless strong evidence for interpretation is presented, and offering a guiding interpretation.

Contextualise and structure: Paying attention to the connections between chapters and verses, and demonstrating the remarkable harmony in the structure of the Holy Quran.

Attention to ambiguities and variant readings: Clarifying Quranic ambiguities based on precise rules, and paying attention to Quranic variant readings and their impact on meaning.

The methodology Ibn Ashur presented in his introduction is distinguished by being a "rhetorical, explanatory, and rational interpretation," considered one of the most prominent modern interpretations that combines the authenticity of traditional interpretation with the novelty of purposive deduction.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هوامش البحث

المصادر والمراجع:

1- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، للإمام الطاهر ابن عاشور، منشورات الدار التونسية للنشر، تونس، سنة 1984هـ.

2- التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، عني به الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد، منشورات دار ابن خزيمة.

3- شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، للدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، منشورات الدار العربية للكتاب، تونس 2008م.

4- شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، للدكتور بلقاسم الغالي، الطبعة الأولى: 1417هـ /1996م، منشورات دار ابن حزم.

5- الدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ،الأزهار المتناثرة على المقدمة العاشرة، منشورات دار التوحيد، الطبعة الأولى: 1439هـ/ 2018م.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Research Notes

Sources and References:

1- Al-Tahrir and al-Tanwir (The Liberation and Enlightenment: Clarifying the Sound Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book), by Imam al-Tahir ibn Ashur, published by Dar al-Tunisia for Publishing, Tunis, 1984.

2- Al-Taqrib li-Tafsir al-Tahrir and al-Tanwir li-Ibn Ashur (Approximation to the Interpretation of Liberation and Enlightenment by Ibn Ashur), edited by Dr. Muhammad ibn Ibrahim al-Hamad, published by Dar Ibn Khuzayma.

3- Sheikh al-Islam, the Grand Imam Muhammad al-Tahir ibn Ashur, by Dr. Muhammad al-Habib ibn al-Khuja, published by Dar al-Arabiyya for Books, Tunis, 2008.

4- Sheikh al-Jami' al-A'zam Muhammad al-Tahir ibn Ashur: His Life and Works, by Dr. Belkacem al-Ghali, First Edition: 1417 AH/1996 CE, published by Dar Ibn Hazm.

5- Dr. Abdul-Muhsin ibn Abdul-Aziz al-Askar, Al-Azhar al-Mutanathira 'ala al-Muqaddimah al-'Ashirah (Scattered Flowers on the Tenth Introduction), published by Dar al-Tawhid, First Edition: 1439 AH/2018 CE.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المكان في شعر جريس سماوي

عبد السلام عبد الكريم مكازي أخو ارشيدة

Alslamabded508@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 22 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 22 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

جاء هذا البحث للحديث عن المكان في شعر جريس سماوي ، ويهدف البحث للوصول إلى مدى تأثير المكان على الشاعر ومدى تعلق جريس سماوي بقريته وموطنه و بيئته ، و قد دار البحث حول سؤال كبير وهو هل اكتفى الشاعر بذكر المدن والمناطق ؟أم أنه مال على أنسنة المكان وتجسيده وتشخيصه؟

من خلال ثنايا البحث تبين للباحث أن الشاعر قد جعل المكان ملجأً يعود إليه كلما تكالبت عليه الظروف ،فالمكان عنده يحمل قيمة مقدسة مهما كان هذا المكان، فالمكان عنده يعادل الروح هو خير صديق يلجأ إليه ليشكو له قسوة المحبوبة ليبث حزنه و قلقه من عشقه الحزين.

Summary

This research came to talk about the place in the poetry of Jaris Samawi, and the research aims to reach the extent of the influence of the place on the poet and the extent of Jaris Samawi's attachment to his village, his homeland, and his environment. The research revolved around a big question, which is, did the poet limit himself to mentioning cities and regions? Or? What is the goal of humanizing, embodying, and characterizing the place?

Through the folds of the research, it became clear to the researcher that the poet had made the place a refuge to which he returned whenever circumstances were difficult for him. For him, the place had a sacred value, no matter what this place was. For him, the place is equivalent to the soul, it is the best friend to turn to, to complain to him about the cruelty of his beloved, to spread his sadness and anxiety about his sad love.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

يشغل المكان حيزًا كبيرًا من حياة الإنسان بشكل عام، والشعراء بشكل خاص.

لأنه يشكل لهم المنفَس الوحيد الذي يعبرون من خلاله عن أفكارهم وعواطفهم وهمومهم. وفي هذا البحث تحدث الباحث عن المكان في شعر جريس سماوي فتتبع عددًا من القصائد التي ذكر بها الشاعر المكان سواء أكان الذكر صريحًا أم ضمنيًا، وتحدث البحث عن أثر المكان في نفسية الشاعر ودافعيته الشعرية، وسعى البحث للوقوف على مدى تعلق الشاعر بالمكان الأردني وكذلك تعلقه بالمدن العربية وعدم اكتراثه بالحدود المصطنعة.

توصل البحث إلى أن الشاعر قد لجأ إلى المكان وجعله صديقًا له يشكو إليه صروف الدهر ومصائبه التي اشتدت عليه، وكذلك شكى له جور محبوبته التي ابتعدت عنه وصدته مرارًا.

أسئلة البحث :

1 – هل مثل المكان دافعًا لشاعرية جريس سماوي ؟

2 – هل اكتفى الشاعر بذكر المكان ذكرًا عابرا أم أنه مال إلى أنسنة المكان؟

3 – هل كان المكان عند جريس سماوي مختصرًا على المدن الأردنية ؟ وما مدى اعتزازه بالمدن العربية؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدراسات السابقة :

الدراسات السابقة تناولت مفهوم المكان في النقد الأدبي من جوانب عدة، حيث تم بحثه بشكل موسع في الأدب العربي قديماً وحديثاً. فقد حظي المكان باهتمام كبير من النقاد، حيث اعتُبر جزءاً أساسياً من الأدب العربي لما يحمله من دلالات اجتماعية ونفسية وفلسفية، كما كان له حضور قوي في الأدب الأردني المعاصر، حيث خصص العديد من الدراسات لتحليل دلالات المكان في شعر الأدباء الأردنيين، فالمكان في الشعر الأردني لا يعد مجرد موقع جغرافي، بل هو رمز يحمّل الكثير من المعاني النفسية والوجدانية التي تعكس التفاعل بين الشاعر وبيئته.

من بين هذه الدراسات، نجد دراسة "الابداع المكاني في الشعر الاردني (دراسة في نماذج مختارة)" للباحث عماد الضمور، التي تناولت دور المدن الاردنية في الشعر الأردني وكيفية تمثيلها في النصوص الأدبية كرمز للمكان الذي يعكس ملامح الثقافة الأردنية وتجارب الشاعر الأردني في مواجهة التحديات المختلفة، كما تناول الباحث محمود الشلبي في دراسته "جماليات المكان الأردني" المكان من منظور جمالي وفني، مستعرضاً كيفية تقديم المكان في الشعر الأردني وتأثيره على التكوين الفني والجمالي للنصوص الأدبية، ويظهر هذا المكان ظهورًا بينًا في معظم قصائد الديوان.

ومع ذلك، تميز هذا البحث عن الدراسات السابقة في أنه خصص دراسة متعمقة ودقيقة حول تمثيل المكان في شعر جريس سماوي، إذ لم تحظَ أعماله بما يتناسب مع دوره في هذا المجال. فالمكان في شعر سماوي ليس مجرد إطار مكاني بل هو عنصر محوري يعكس تجاربه الشخصية والعامة، ويكتسب أهمية خاصة بسبب العلاقة الوثيقة بين الشاعر ومكانه، سواء كان ذلك المكان هو وطنه أو الأماكن التي عاش فيها أو تلك التي كان يراها من خلال عواطفه وذكرياته. من هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يعكس مدى تأثير المكان في تجربة جريس سماوي الشعرية ويحلل كيف أسهم هذا المكان في تشكيل أفكاره وأسلوبه الأدبي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المكان ماهيته وأهميته :-

يعني المكان بالنسبة للإنسان أشياءً عديدةً، "فالعلاقة بين الإنسان والمكان علاقة قوية ، فالمكان هو الأرض والوطن والمأوى والانتماء ومسرح الأحداث، جاء في لسان العرب في معنى المكان:

"والمكان: الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع ، وقيل الميم في مكان في حكم الأصل كأنه من التمكن دون الكون " [1] "وقد ظهرت أهمية المكان عند كثير من الباحثين القدامى والمحدثين، وظهرت عدة أراء في أهمية ماهيته حيث يرى بعضهم أن المكان حقيقة معاشة يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه ، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي ، وكل مكان مُدانًا مالم تجر عليه خبرة الإنسان، وتاريخ المعرفة هو تاريخ العلاقة بين الإنسان والأشياء التي اختبرها "[2] وعلى هذا فالمكان "يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني ، والارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش، وللوجود، ولفهم الحقائق الصغيرة لبناء الروح، وللتراكيب المعقدة والخفيَّة لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهمة" [3]، "ولهذا كله بدأ الاهتمام بالمكان وأصبح مرتبطاً بعالمية الأدب ، "إذ هو أحد أسباب الوصول إليها ، لأن العمل الأدبي حين يفقد المكانية يفقد خصوصيته وأصالته . فالأدب الذي يكتسب عالميَّةً هو ذلك الأدب الذي يستطيع أن يتبناه الإنسان ويجد فيه خصوصيته ، ومثل هذا الأدب يشق الطريق إلى العالمية ، ولكنه يفعل ذلك عبر ملامح قومية بارزة وقوية، أحدها المكانية " [4] ، "فالمكانية ليست نظرية في النقد ، وإنما هي طريقة لرؤية النص الأدبي من الداخل والخارج معاً، وبذلك نلغي أحادية المنهج النقدي الذي لا يرى النص إلا من الداخل فقط، أو لا ينظر إليه إلا من الخارج فقط. وبهذه الطريقة يمكننا فهم النص الأدبي فهماً جديداً ، من خلال الترابط بين ذات المبدع الخلاقة والمجتمع من خلال الوعي به، وانعكاس

---

[1]) ابن منظور، لسان العرب ، ط2، (بيروت : دار صادر ، 1997)، ص: 414.

[2]) انظر: النصير، ياسين، إشكالية المكان في النص الأدبي، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986م)، ص: 21 .

[3]) المرجع السابق 395 – 396 .

4) غاستون باشلار، جماليات المكان ،ترجمة: غالب هلسا، ط5، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 2000 م)، ص: 5-6.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قضاياه في الأدب ، لذلك يصبح المكان الأداة الأكثر استيعاباً لمعاني النص وفنيته "[1]." وسنحاول في دراستنا هذه للمكان أن نستشرف معنى البيئة، والموضوع الذي ارتبط بحياة الشاعر، فتفاعلت نفسه به شوقاً ، وحباً، وحنيناً، ورغبة في الوصف، أو ميلاً على إبراز أثره في نفسه، وعلاقة كل ذلك بحياته ومشاعره النفسية المتعددة الجوانب والملامح، ولا شك أن من الصعوبة بمكان تغيير البيئة الاجتماعية لتلائم الشاعر، لأن عملية التكيف تستند إلى تعديل ذاتيٍ أكثر مما تستند إلى محاولة تعديل العالم الخارجي، فعلى الشاعر أن يتكيف مع البيئة."

" وتبرز أهمية المكان في الشعر بشكل عام والشعر الحديث تحديداً من كونه أكثر الأنساق الفكرية تعقيداً ، فهو ليس مكاناً حاملاً لكل التواريخ الصغيرة والكبيرة فقط، وإنما هو اللحظة الزمنية التي نرى فيها هذه التواريخ وقد أنبنت بطريقة منهجية ، هو العقل الذي لا بديل له لحضانة تاريخ البناء العقلي ، والتأمل الحسي للإنسان ، فنحن لا نقرأ المكان باعتباره مكاناً طبيعياً كتلك القراءة التي دأبت عليها المدرسة الطبيعية ومن بعدها الرومانسية والتي أحالت الطبيعة إما إلى ثقل مادي أو إلى صور متخيلة "[2]. "والذي يعزز أهمية المكان في الشعر العربي بأنه لا يبرز شيئاً معزولاً أو مفرداً أو بناء أجوفاً ، وإنما يبرز باعتباره ممارسة ونشاطًا إنسانيين يحملان مواقف وعواطف وانفعالات الإنسان ، بل وكل تفاصيله عبر حياته وتاريخه العام والخاص ، ولعل هذا كله يحتاج منا إلى تفسير ، ويستحق الدراسة ووقفة متأملة، بل وقفات متأنية لنرى مدى ما بلغه الشاعر العربي من تعلق بالمكان عامة، وإلى أي مدى تأثرت المشاعر بالمكان ، وكيف عالج الشاعر المكان في المستوى الواقعي والفني ، ومدى علاقة المكان بالشاعرية . فكتب(المكان والحنين) في التراث الأدبي كثيرة، وقد جمعت بين حنين الإبل وحنين البشر إلى أوطانهم، والمعروف أن كلمة حنين نفسها تشكل بناءً لغوياً شعرياً في العربية، يمتد بأصوله، حسب لسان العرب (حنن) إلى معاني الرحمة والتعطف والرزق والبركة، وصوت الطرب، من حزن، أو فرح، أو شوق النفس وتوقانها.

---

1)انظر: نصير، أمل طاهر، فاعلية المكان في بناء القصيدة ،مجلة جامعة الملك سعود، جامعة الملك سعود، م15(2003)، ص: 275.

2) انظر: نصير، مرجع سابق ، ص: 394.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وعودة الحنين إلى معنى الرحمة الإلهية تعد أساسًا ، واستعارته لبعض الطيور والمظاهر الطبيعية، والأدوات الثقافية فرعًا يؤهله جميعًا لأن يضعه موضع الشعرية التي تتمثل في قطبين :"

"الأول: هو الشاعر الذي يحن إلى وطنه أو الأبنية، التي كانت تجمعه بأحبابه." والثاني: "هو الناقة التي تحن إلى أوطانها حنيناً شعرياً موازياً لحنين الشاعر في نسيب قصيدته،" وبالطبع لا يزال لدى القدماء، كما هو الأمر لدى المحدثين ، "من يأخذ من الحنين (حرفيته) فيظن مثلاً أن المقيم ببلاد غريبة واشتهى شمة من تربة بلده وشربة من ماء واديه أو نهره وحصل ذلك أن أفاق من مرضه، كذلك رويت في كتب الحنين إلى الأوطان قصص تاريخية عن حنين "الملوك الجبابرة الذين لم يفقدوا في اغترابهم نعمة ولا غادروا في أسفارهم شهوة ، حنوا إلى أوطانهم ولم يؤثروا على ترابهم ومساقط رؤوسهم شيئاً من الأقاليم المستفادة بالتغازي والمدن المغتصبة من ملوك الأمم"[(1)] ".

ب- المكان ، "من خلال النماذج التي سندرسها بإذن الله للشاعر جريس سماوي سنتبيَّن مدى تعلقه بالمكان، وكيفية معالجته له، وما سبب اختيارنا لدراسة المكان عند الشاعر الأردني جريس سماوي إلا لكونه أحد أكثر الشعراء الذين اعتنوا بأدق التفاصيل، ففي شعره تتضح قيمة المكان من جانب ويبرز بنية القصيدة من ناحية اخرى.

تظل علاقة الشاعر بالمكان علاقة سامية رفيعة، نثرها الشاعر في شعره فهي تعبر عن تجارب خاصة، ورؤيا تأملية يمتزج فيها التأمل بالتجربة الإنسانية العميقة بالحياة والناس، والمسألة لا تقف عند حدود تصنيف التجارب حسب الأغراض الشعرية ، كما يقف الأمر عند نقل واقع الأحداث في المكان حتى لا يعدو المكان أن يكون لوحة من لوحات الطبيعة تنتقل بالوصف الشعري الذي يبرز جمالها ، أو لا يعدو أن يكون وعاء يحتضن تجارب الإنسان وأفعاله ويقيه من تقلبات الجو والمجتمعات فيبكيه إذا حلت به الأحداث الجسام.

[1]) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، الحنين إلى الأوطان ،(القاهرة : مطبعة المنار بمصر ،1915) ، ص:7-9.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تُعَدُّ جمالية المكان إحدى القضايا النقدية المعاصرة المثيرة والمطروحة للنقاش، إلا أنها لم تحظَ بالاهتمام الكافي أو التقدير اللائق بوصفها قضية نقدية مهمة قادرة على كشف الجوانب الفنية والدلالية في العديد من النصوص الإبداعية، لا تزال هذه القضية تُنظَر إليها بقدر من التهميش، ولم تصبح جزءًا راسخًا في الممارسة النقدية الشائعة، على الرغم من حضورها الطاغي في الإبداع الأدبي عمومًا، والشعري منه على وجه الخصوص.

ما زالت جمالية المكان في الشعر موضوعًا يتطلب دراسة متأنية ووقفة تأملية تراعي كل ما من شأنه المساهمة في تشخيصها، من خلال رصد الوظيفة الدلالية والمعاني المجازية والرمزية، إلى جانب المقومات الشعرية التي تمنح المكان بعده الجمالي داخل النص الشعري، يتحقق ذلك عبر تحليل المكان الأدبي بوحداته المادية الملموسة، مثل المدينة أو البيت، ليس بوصفها مجرد فضاءات، بل باعتبارها عناصر لغوية وأسلوبية تكمن خلفها وظائف دلالية تهدف إلى التعبير عن رؤية الشاعر للكون والحياة والواقع، ضمن صياغة شعرية إبداعية متميزة" [(1)].

إن وصف المكان الجميل يعكس تسامي النفس الإنسانية عند الشاعر، تمامًا كما يحمل رثاء المكان دلالات الاعتبار، والوفاء، والقيم الإنسانية العليا، بل إن تأمل الشاعر في آثار المكان ليس إلا تمسكًا بوجوده المكاني الذي بدأ بالاندثار، حيث قد يجسد رثاء المدن تفكر الإنسان في الحياة والكون، إذ قد يكون خرابها بداية لاقتلاع جذوره، من هذه الزاوية، يمتد البعد الفكري للشعر ليطرح إشكالية البقاء والفناء.

سنظل مع القصائد لنلج عالم الشاعر، ونتعمق في نصوصه، حيث نجد أن علاقة الشاعر بالمكان تتنوع من قصيدة لأخرى، ويظهر الشوق إلى المكان بوضوح، خاصة في حالة الغربة خارج حدود الوطن، وتبرز في قصائده أشكال كثيرة من الارتباط بالمكان، ليست مرتبة ترتيبًا زمنيًا تصاعديًا، بل تأتي متتابعة في تدفق يشبه الأمواج المتلاحقة، ومع ذلك فإن لكل تجربة مكانية خصوصيتها.

يحتل المكان مكانةً بارزة في الشعر العربي، إذ شكّل جزءًا لا يتجزأ من تجارب الشعراء وحياتهم، سواء على المستوى الشخصي أو العام، فهو ليس مجرد فضاء جغرافي، بل هو البيئة التي عاش فيها الشاعر العربي،

1) انظر: هلسا، غالب ،المكان في الرواية العربية ،(لبنان :دار ابن رشد للطباعة والنشر،1984)، ص: 209.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بما تحمله من مظاهر طبيعية، سواء كانت متحركة أو ساكنة، إلى جانب التأثيرات الأخرى التي رافقت حياته.

وربما بلغ تأثير المكان عند بعض الشعراء حد السيطرة التامة على وجدانهم وأشعارهم، كما يظهر في المقدمة الطللية لدى الشعراء الجاهليين، حيث يعكس المكان تقلبات الحياة ويبرز ملامح التغير التي طرأت عليه بعد رحيل ساكنيه، إن حديث الشاعر عن أطلال المكان هو في جوهره حديث عن بقايا الأشياء، تلك البقايا التي لا تزال شاهدة على الماضي وتحمل عبقه، وليس الشاعر في هذا المشهد إلا بقية شيء أنهكه البعد والهجر والفراق، تمامًا كما أنهكت عوامل الزمن والرياح والمطر معالم المكان ذاته"[1].

شكّل الطلل أحد المحاور الأساسية في تجربة الشاعر الجاهلي، متحولًا إلى هاجس يؤطر العلاقة بين الإنسان والمكان، فقد استطاع الشاعر توظيف الحسّ الانفعالي في القصيدة، حتى أصبح مجرد ذكره للدمن وآثار الديار كفيلًا بإثارة مشاعر المستمع، الذي كان يتفاعل مع هذه الأدبيات من خلال تجربته ومعرفته بحياة العرب وما حفظه من أشعار القدماء في هذا المعنى، وفي شعر الأطلال، يحتل المكان حيزًا فلسفيًا يعكس رؤية الشعراء للأشياء وتصوّرهم للجمال، حيث لم يكن الطلل مجرد أثر.

كان وعي الجاهليين بأهمية المكان دافعًا رئيسيًا وراء مخاطبتهم للطلل، حيث تجلى ذلك بوضوح في مقدمات قصائدهم، ما جعل ظاهرة خطاب الطلل من الظواهر المشتركة بين جميع الشعراء الجاهليين، وقد منحو المكان صفات إنسانية، مما يكشف عن عمق العلاقة بين الإنسان والمكان، الذي أصبح جزءًا من الماضي يحمل بين ثناياه مباهج الحياة وتألقها[2].

اغتنى الشعر العربي بدلالات وأبعاد المكان، حيث تتجاوز معانيه مجرد الإشارة إلى المكان ذاته، لتصل إلى دلالات أعمق، كالتأمل في وحشة المكان، وغربته، أو حنين الشاعر إلى الماضي متذكرًا الأنس والدعة،

---

[1]) انظر: هلسا، غالب، مرجع سابق ، ص: 96.

[2]) انظر: ربابعة ،موسى ، جماليات الأسلوب والتلقي، (الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ص: 52.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فالمكان الذي يُعزز العناصر الجمالية والفكرية واللونية داخل النص الشعري، يمنح القصيدة أبعادًا وإيحاءات تشكل مساحة خيالية فنية غير محدودة، هنا يعيد الشاعر تشكيل المكان بما يمليه عليه إبداعه، ليحقق نشوءًا عميقًا بين ذاكرته وإبداعه، الشاعر الجيد هو الذي يوظف المكان ويُسقط دلالات تخدم معاني القصيدة، عندما يقرأ المتلقي مفاصل القصيدة، يُلاحظ العلاقة الأزلية بين الشاعر والمكان، حيث تبث الأشياء الحياة والحركة، وتقدم الذات المتألقة الدفء من أجل الإبداع.

لكن هذا التآزر لا يأتي من المبالغة في توصيف المكان بحيث يخرج عن المألوف؛ بل ينضج من خلال الإقناع والتأثير، ويقويه التآزر والتناغم والفهم العميق لعلاقة المكان بالشاعر، كثيرًا ما يكون المكان حلاً للشاعر حين يريد الهروب، أو عندما يعمد إلى عالم غريب عن واقعه، يتحول المكان حينها إلى رمز وقناع، يخفي المباشرة ويسمح لفكر الشاعر أن يتسرب من خلاله.

لكل مكان دلالاته وأبعاده وسياقاته، وحلم الشاعر أن يفك الأسَر ويمنح المكان ما يليق به، سواء أكان المكان الذات، أو الأرض والوطن، أو القصيدة التي هي مكان لتجليات الاثنين معًا، ولتجليات الروح والفكر التي تحتشد بها الذات. "[1] وهذا يحتاج منا إلى وقفة للتأمل في مدى تعلق الشاعر بالمكان عمومًا، وبالأماكن الخاصة بشكل خاص، أي مدى تأثير المكان في الشاعر ومدى تأثر الشاعر به، فقد تجسدت في القصائد وجودًا حيًا له أبعاده المختلفة التي تتفاعل مع وجود الإنسان في إطار علاقات جدلية، وذلك من خلال وصف علاقة الإنسان بالمكان.

ويقول ياسين النصير: "إن المكان حقيقة معاشة تؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه، لا يوجد مكان فارغ أو سلبي، وكل مكان مُدان ما لم تجر عليه خبرة الإنسان، فلا يكون المكان ذا قيمة فكرية إلا إذا كان نتاج عمل إنسان واعٍ، ومثل هذا النتاج يحمل في طياته وأبعاده قيمة للصراع، وأخرى للتاريخ الطويل الذي تشكلت بموجبه هذه الأبعاد. "[2].

---

[1]) انظر: الوهيبي ، فاطمة، المكان والجسد والقصيدة المواجهة وتجليات الذات، ص:173 .

[2]) النصير، ياسين، مرجع سابق، ص: 27 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"وهناك العديد من المظاهر التي توقف الشاعر عندها في شعره، حيث تجسد في قصائده وجودًا حيًا له أبعاده المختلفة التي تتفاعل مع وجود الإنسان في إطار علاقات جدلية، وذلك من خلال وصف علاقة الإنسان بالمكان، ومثل هذا يعد ظاهرة تستحق التوقف عندها ومحاولة تفسيرها، إذ إن هذه العلاقة لا يمكن أن تكون عبثًا أو مجرد مصادفة، بل لابد من دوافع اجتماعية ونفسية وغيرها وجهت السلوك النفسي نحو هذا الاتجاه، فكثرة ورود المكان في القصائد تعد كثرة تدعو للتساؤل، ولم يحدث ذلك كما ذكرنا من قبيل المصادفة، بل له تفسيرات وأبعاد متعددة ومتداخلة، فالتركيز على المكان في الشعر يمنحه عمقًا وغزارة."[1].

"لعل المكان لا ينفصل عن أشيائه ، فهي التي تملؤه وتمنحه ذلك الثراء الذي يتميز به وسواء أكان ذلك في الخارج أم في الداخل " فالمكان مرتبط بالأشياء وليس مستقلاً عن نوعية الأجسام الموجودة فيه "[2] إن تمظهر اللغة في الممارسة الاجتماعية للإنسان واستعماله له ، جعل للمكان وأشيائه تاريخاً، وتاريخ الإنسان هو في الواقع تاريخ الأشياء على ما يقول بوتور : " إن للأشياء تاريخًا مرتبطاً بالأشخاص" [3] وتحوز الأشياء بمختلف أنواعها على دلالة ثقافية، وللغة كثافة تتجاوز المعنى المعجمي للكلمة[4]، وبهذا المعنى يكسب المكان دلالات أخرى إضافية تشف عن قيم القوى الفاعلة، ومستوياتها الاجتماعية والثقافية، ولذلك يغدو المكان كالنص الأدبي متعدد الأبعاد ووجوده يكمن في تعدد المساهمات الإنسانية في إيجاده، وعليه فكل مكان ثقافي سليل طبقات مكانية، وسمته الاختلاف، وبالتالي فلا جدوى من حصر المكان في بعد واحد قائم على الانغلاق والهوية الواحدة ."

[1]) عابد، امل مفرج، المكان في الشعر الجاهلي، ص: 24 .

[2]) عيسى, محمود محمَّد، تيَّار الزمن في الرواية العربيَّة, ص: 5.

[3]) بوتور، ميشال ، بحوث في الرواية الجديدة، ص: 55.

[4]) انظر: حسين، خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة ص: 137.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"كما يدل الزمن على عراقة المكان وشخصيته المميزة "،"إذ لا يصبح المكان واحداً ولا منفصلاً في الموقع أو في الزمان، أي أنه يصبح متراكباً ومتزامناً، يصبح مركباً من أماكن عدة في أزمنة عدة ، ولكنه مع ذلك محدد وعضوي، بمعنى أن له جسداً، وله دور فاعل، فهو أيضاً حدث"[1]

إن للمكان والأشياء دلالات من منظور جمالي وفني، قد تكون نفسية، اجتماعية، وتاريخية، ما دامت مرتبطة بالأحداث التي تنفرد بوجودها بعيدًا عن الوقائع المباشرة، وإن تحديد مفهومها يتم من خلال الزمان والمكان، اللذين يشكلان القاعدة المرجعية الأساسية التاريخية، ومن أهم أبعاد المكان في القصائد: البعد الجمالي، البعد النفسي والاجتماعي، البعد الفلسفي، البعد الديني، والأسطوري،

فالبعد الجمالي: "هو أحد الأبعاد التي ظهرت في القصائد المكانية في عدة مواضع، وتكاد الأبيات التي وصفت جمال المكان تركز على الحدائق بما تحوي من أزهار وأعشاب ورياحين." و"عندما يصور الشاعر منظرًا طبيعيًا، فإنه يقتطع من الطبيعة قطعة تليق به. فالشاعر يختار من الطبيعة أجزاء تناسبه، فيأخذها ثم يعيدها ثانية إلى الطبيعة، وهذا الأخذ والعطاء هو الذي أثرى الطبيعة، وجنبها الاستنفاذ، على مقدار ما أُخذ منها، منذ بدء الخليقة إلى الآن. ومن هنا يتفق علماء الجمال على أن الشاعر في علاقته مع الطبيعة، لا يحاول أن يلغيها، أو يحل محلها، كمثل الفنان الذي رسم زهور السوسن وزهرة تباع الشمس ، ولم يكن يهدف إلى إلغاء زهور السوسن وزهرة تباع الشمس من الطبيعة ليحل محلها زهوره، ولكنه يسعى إلى أن تكون زهوره إلى جانب زهور الطبيعة تضيف إليها زهوراً جديدة، كذلك الحال مع العديد من الشعراء في قصائدهم عن تونس مثلاً، فقد جاءوا لنا بتونس جديدة إلى جانب تونس القائمة، كل شاعر جاء بمدينة جديدة خاصة به ولم يحاول أي شاعر من هؤلاء إلغاء المدينة الأولى الأصل"[2].

[1]) حسين، مرجع سابق ،ص: 233.

[2]) انظر: النابلسي، شاكر، **جماليات المكان في الرواية العربية** ، ص: 254.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"إن وظيفة المكان هي وظيفة دلالية جمالية نظراً لما يتسم به فضاؤها، من إخفاء أبعاد الحقائق المجردة بفضل إيحاء لا نهائي، يتجاوز الصورة المرئية إلى ما تضمره من أبعاد خفية ."

"وقد اشتهرت كثير من الأماكن بجمال طبيعتها ، وكثرة بساتينها ووجود الماء في تلك الأماكن يعطي جانباً جمالياً ، يخفف على الشاعر كثير من الهموم ، وغالباً لا تكمل جماليات المكان إلا بالمرأة فهي أداة رئيسية في بناء جماليات المكان"[1]، ولذلك، يظل ارتباط المرأة بالمكان يكسبه جمالًا مميزًا، باعتبار أن المرأة، في تجلياتها المختلفة، كانت في كل مرة مكانًا بشريًا يلجأ إليه الشاعر كملاذ وملجأ ومخبأ، وهكذا يأخذ المكان من المرأة عطرها، خطوتها المتقدمة، عنوانها الذي يسبقها، والإشارة التي تدل عليها.

ويعد الشاعر جريس سماوي من أبرز الشعراء الأردنيين الذين ربطوا بين المكان والمرأة من الناحية الجمالية، حيث لعبت العاطفة دورًا كبيرًا في صياغة تلك التجارب وجعلتها تكتسب خصائص جديدة أحيانًا، لا يُوصف المكان من خلال مظاهره وأبعاده الذاتية، بل يُوصف من خلال أفعال الحركة الإنسانية التي تجتازه، وكأن الشاعر يصف الحركة الإنسانية بشكل رئيسي ويجعل المكان يتلون من خلال هذه الحركة.

فكل هذه الأفعال الإنسانية، والتلوين الذي تسببه الطبيعة للمكان، أعطى النص قيمًا جمالية رائعة، وأضاف له بعدًا جماليًا جديدًا للمكان.

البعد النفسي – الاجتماعي :- "من المسلم به أن الشاعر لا يمكن أن ينسلخ عن ذاته ونوازع نفسه عندما يبدع عمله الشعري، كما لا يمكن أن ينفصل عن مجتمعه ، فهو جزء منه ، ولما كان عنصر المكان في الشعر جزءاً من القصيدة، بل عنصرًا هامًا فيها ، فقد عبر عن نفس الشاعر ومجتمعه" ، ولقد رأى عز الدين إسماعيل أن التشكيل المكاني في القصيدة " معناه إخضاع الطبيعة لحركة النفس وحاجاتها كما رأى أن حقيقة المكان في الشعر نفسية ، وليست موضوعية " [2].

---

[1]) انظر النابلسي ، مرجع السابق ، ص: 54.

[2]) انظر: عابد، امل مفرج ،مرجع سابق، ص: 34.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

" ولعل أهم الأبعاد المكانية وضوحاً من ناحية الأثر النفسي والحضور في الشعر هو البعد الذاتي الوجداني " فالمكان الذي لا يثير مقدارًا ما، من المشاعر تعاطفًا أو تنافرًا ، قلما يستحوذ على اهتمام الفنان ، وإن إضفاء البعد النفسي على المكان يبدأ من لحظة اختياره لاستخدامه في العمل" [1].

عاش العديد من الشعراء في حياة فرض فيها المكان سطوته عليهم، حيث وقفوا أمام الطبيعة التي ولدت في نفوسهم العديد من المشاعر، وقد أملوا في الهروب مما حولهم بحثًا عن التوازن وتحقيق الذات والتحدي، كما تنازعت مشاعر الغربة والحنين في علاقاتهم بالمكان في بعض الأحيان، كانت الدموع والحزن محاولة لشفاء النفس من الكآبة والهم اللذين يعانيهما الشاعر نتيجة إحساسه بوطأة الطبيعة وقسوتها، بما تفرضه من رحيل وغربة عن وطنه، وعندما يعجز الشاعر عن السيطرة على المكان، قد يضطر أحيانًا للخضوع له، لكنه يظل متمسكًا بحنينه للمكان الذي يربطه بروابط قوية كالوطن أو وجود الأحبة فيه، وقد يكون الحنين إلى أماكن معينة بمثابة هروب من واقع أليم يعيشه الشاعر في حاضره.

ويعيش الشاعر لحظات الغربة ويذوق مرارتها حين يكون بعيدًا عن دياره وموطنه وأهله، وتشتد وطأة الإحساس بالغربة عندما تقترب ساعة الموت، وكما عبر الشاعر من خلال عنصر المكان عن نوازع نفسه وحالاتها، فقد عبر أيضًا عن مجتمعه والجماعة التي عاش معها. يبرز البعد الاجتماعي في أغلب الأماكن التي وردت في الشعر، ففي الحدائق الغناء، نلاحظ أن كثيرًا من الشعراء خاطبوا الزوجة والحبيبة، وذلك لأنهم عبّروا عن هم الجماعة التي ينتمون إليها، ولم تحمل الحدائق وحدها بعدًا اجتماعيًا، بل معظم الأماكن التي وردت في القصائد تحمل دلالات وأبعادًا اجتماعية."[2]

البعد الفلسفي : "يظهر أن ولع كثير من الشعراء بالمكان ما هو إلا مواجهة للزمن ، فالمكان نقيض للاندثار، ففلسفة الشعراء من خلال المكان في قصائدهم تبدو متشابهة ، ومرد ذلك كله إلى ظروف نفسية

[1]) انظر: الملا، أسامة محمد، أثر المكان في تشكيل الرواية السعودية لدى جيل الرواد، ص: 36.

[2])انظر النابلسي ، مرجع سابق، ص: 83 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عاشها الشاعر أثرت في فلسفته أو عقيدة آمن بها، فكانت رؤيته للكون والحياة والموت منبثقة عن هذه العقيدة [1].

تتعدد المظاهر غير الحية التي توقف الشاعر عندها في شعره، حيث تجسد في قصائده وجودًا حيًا بأبعاده المختلفة التي تتفاعل مع وجود الإنسان في إطار علاقات جدلية، ومن أبرز الأدلة على ذلك هو منح الشاعر الأماكن صفات إنسانية، فقد "أنسنها" عن طريق خطابها ودعائها لها، ولهذا بدت أنسنة الأماكن رائعة، إذ تعاطفت مع الإنسان وساندته وقت المحن، وارتبطت بالمثل الأعلى، معبرة عن الحياة بطريقة حية ورائعة، وبهذه الطريقة تغدو علاقة الإنسان الجمالية بالمكان حافزًا لإقامة علاقة جمالية بين الإنسان وذاته، وبين الإنسان ومجتمعه ومثله الأعلى، ومن خلال ذلك تتحقق القيمة التربوية المنشودة التي نأمل أن تلقى استجابة واسعة لدى الإنسان. [2] .

المكان ودلالاته في شعر جريس سماوي:

يعد جريس سماوي من أبرز الشعراء الأردنيين المعاصرين الذين تمكنوا من ترك بصمة واضحة في الأدب العربي المعاصر، فقد تناول في شعره العديد من القضايا التي تهم الشعب الأردني بمختلف أطيافه الثقافية، وُلد جريس سماوي في بلدة الفحيص بمحافظة البلقاء، وهي بلدة تمثل جزءًا من كيانه الثقافي والإنساني، حيث كان شديد الانتماء لها وللوطن الأم.

السيرة الذاتية لجريس سماوي :*جريس سماوي* 22) ديسمبر 1956 – 10 مارس 2021) هو شاعر وأديب وإعلامي وثقافي أردني، هاجر في سن مبكرة إلى الولايات المتحدة مع عائلته، حيث درس الأدب الإنجليزي والفلسفة وفن الاتصال الإعلامي. بعد عودته إلى الأردن، عمل في التلفزيون الأردني، حيث قدم العديد من البرامج مثل "جوردانيسك (Jordanisque) "على القناة الأجنبية، وبرامج أخرى على القناة العامة مثل "ذاكرة المكان"، "إيماءات"، و"فارس الحلقة."

---

[1]) انظر: عابد ، مرجع سابق، ص: 70.

[2]) انظر: مرشد، أحمد ، أنسنة المكان ، ص: 76–77.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تدرج في المناصب حيث أصبح مديرًا عامًا لمهرجان جرش للثقافة والفنون حتى عام 2006، ثم استقال ليصبح أمينًا عامًا لوزارة الثقافة الأردنية، كان أيضًا يجيد الرسم وله العديد من الأعمال الأدبية، من بينها مجموعة شعرية بعنوان *زلة أخرى للحكمة*، تمت ترجمة قصائده إلى عدة لغات مثل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية والرومانية والتركية، أصدرت له جامعة كوستاريكا ترجمة إلى الإسبانية لمجموعة من قصائده، كما ترجمت جامعة إسطنبول مجموعات شعرية له إلى التركية.

المكان في شعر سماوي :استحوذ المكان في شعر جريس سماوي على مساحة واسعة، حيث كان يعبر عن العلاقة العميقة التي تربطه بوطنه الأردن، كان الوطن بالنسبة له الأم والأب، هو نبع الحياة الذي لا يستطيع الإنسان العيش بدونه، ففي أشعاره يُجسد المكان ليس فقط كخلفية جغرافية، بل كعنصر أساسي في تشكيل الهُوية والوجدان الشخصي، يعد وطنه بلدة الفحيص ورمزية الأردن بالنسبة له منبع الإلهام الذي لا ينضب، مما يجعله يركز على تصوير المشاعر المرتبطة بهذا المكان بكل أبعاده الاجتماعية والتاريخية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"لجأ جريس سماوي إلى المكان لبث شكواه و تفريغ الهموم التي تعتريه فذكر الأماكن سواء كانت مفتوحة أم مغلقة بقول سماوي :"[1]

"آه يا معنى

آه يا لغة أخرجي من بين أصابعي

وانتشري

وتكثفي في الفضاء كالغيمة

آه يا شعر

أدخل في طقوس الفلاحين

وغناء الناس"

قد بقول قائل إنّ الشاعر هنا قد نهج أسلوب الرومانسيين الذين مالوا إلى الطبيعة للتعبير عن أفكارهم، نقول لهم نعم هذا الكلام صحيح فالطبيعة هي المكان و المكان هو الطبيعة و كل شاعر تغنى ببلده أو مسقط رأسه مال إلى الطبيعة لذكر محاسن قريته و ما يميزها عن غيرها .

و في قصيدة امرأة الرصيف العائم نجد الشاعر قد تفنن في ذكر الأمكنة للتعبير عن معناه، حتى أنه ذكر الأجرام السماوية للتعبير عن تعلقه بتلك المرأة التي ملأت قليه حبا و عشقا:

[1]) انظر: سماوي، جريس، قصيدة حطب الكلام" الديوان" ثلاث ليالٍ سويا، ص: 74.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"فوق رصيف على الماء ،[1]

والليل مستغرق في هلامية الوقت ،

تجلس حورية البحر

فاتنة وبهيه ..

تضيء السماء العجوز قناديلها

وتنوس قرى الله عبر المجرات ،

ترعى " الثريا " نعاس الفضاء

وتجثو على عتبات الهواء العليه .

يعلق ميزانه " المشتري ""

المتتبع لشعر سماوي يجده قد جعل المكان وسيلة للتعبير فيها عن حبه و تعلقه بمعشوقته التي تعصت عليه مرارا و لم يتمكن من الوصول إليه

[1]) انظر: سماوي، جريس قصيدة امرأة الرصيف العائم " الديوان " زلة اخرى للحكمة" ص: 51.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"تشير الى الموج حتى تمر [1]

فيرتفع الموج صفين من حرس

الماء

يلتفت الرأس ذات اليمين وذات الشمال

وتنساب انثى الحرير وتنثال

اية معزوفة تتهادى على الماء ! ..

اميرة من هذه المرتخية

بين يدي الشفيف من الموج ! ..

أية أبهة حول هذا المقدس من عريها

والمضيء البهي من انثناءاتها ؟

ذراع على الماء مسحوبة

وذراع تشير الى الشمس

طالبة من وصيفتها العالية،

أن تطوح بالذهبي المقصب"

هذه المرأة قد تمثل القدر الذي طالما عاند الشاعر ولم يمكنه من الوصول إلى مبتغاه، فأصبح يذكر الأمكنة هنا و هناك، كأنه يتلفت باحثا عمن ينجده و يخفف عنه تلك الحيرة .

جريس سماوي الشاعر العروبي لم يكتف بذكر طبيعة وطنه ،بل أنه تجاوز الحدود و تغنى بجمال المدن العربية ، ففي قصيدة ياسمين الشام يذكر جمال المدن السورية، (29).

[1]) انظر: سماوي، جريس، " الديوان" القصيدة نفسها، ص: 48 وما بعدها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"لمْ يرتو الابنُ بعدُ من الشمّ يا ياسمين الشآم

ابن مَنْ أنت ؟ يسألني " قاسيون"

ابن نهرٍ قريبٍ جنوب الشآم

أبي جاء من " بانياس "

وسار جنوباً إلى الغور

يحرسه العشب والماء ،

أمي حفيدةُ حوران ،

عائلتي القمحُ والداليهْ .

يا بنات الجنوب

هيئنْ لي فرسي ومتاعي

انا راجع عند أهلي"

الشاعر من خلال هذه القصيدة يؤكد على العلاقة العميقة بين المدن الأردنية و شقيقاتها السورية، و في نهاية تلك القصيدة يكرر الشاعر المعنى الذي بدأ به و هو انتماء المدن الأردنية للأب الأكبر (بلاد الشام) فنحن و إن طال الزمن و رُسمت الحدود على الورق يجمعنا التاريخ التليد و الإرث الثقافي العميق.

"واهلي قبائلُ عطرٍ من الياسمين[1]

أنا ابنهم ، أنا

ولم يرتو الابن بعدُ من الشمّ

لم يرتو الأبن من فيض والده النهرِ

يا بردى .. آه يا بردى"

نجد المعنى مكررا في كثير من القصائد فالشاعر في قصيدة أقتفي أثري أنقب عن بلادي يلجأ إلى أنسنة المكان فيجعل الوطن العربي كأنه أمه :

[1]) انظر: سماوي، جريس، قصيدة ياسمين الشام " الديوان" ثلاث ليالٍ سويا، ص: 13 وما بعدها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"ورداءُ أمّي كان أجملَ[1]

كانَ أبهى

فارتديتُ رداءَ أمي،

وارتديتُ بهاءَها

أمي التي خاطتهُ لي بيدَين مبدعتَين

منصتتَين للمعنى،

لنبضِ الله في نيسانَ

مزهوًّا بعطرِ زهورِهِ"

ففي بداية القصيدة يبدي الشاعر امتعاضه عن ترسيم الحدود و تقسيم الوطن العربي :

"خاطَ المؤرّخ لي رداءً ضيّقا

نسجَتْهُ ريشتُهُ التي كُتبتْ بها

خُطَبُ الطغاةِ

وصمّمتهُ حروبُهم وسيوفُهم

فخلعْتُه عني،

رداءً ضيّقًا رثًّا كئيبًا

ليس منّي

لا يليقُ بمنكبيَّ ولا بطولي

أو تسامُق هامتي."

ويعود الشاعر إلى ذكر المدن العربية و كأنه يتحدث عن بلدته (الفحيص) فهو لا يفرق بين ابن البلقاء و ابن القيروان و أي مواطن غربي آخر .

[1]) انظر : سماوي، جريس، قصيدة اقتفي اثري انقب عن بلادي، المرجع نفسه، ص: 95 وما بعدها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"أسماءَ أجدادي وأبطالَ الحروب العادلةْ..

مدنٌ مطرّزةٌ على سطح القماش

عليه شامُ، وقيروانُ، وموصِلُ..

ارتسمتْ عليه مدائنُ الدنيا

الرصافةُ، منبجُ، البترا،

سريرُ النهر في إنطاكيةْ

وعليه رسمُ اسكندريةَ

والضفافُ الغافيةْ.

ولبستُ تاجًا فوق ثوبي

وارتحلتُ الى البلاد

إلى النقوش على القماشِ

إلى الموانئ والمدائن والوشوم على الر"

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة :

بحمد الله تعالى تم هذا البحث الذي درس و تتبع صورة المكان في شعر جريس سماوي، ناقشنا به ماهية المكان و أثره على الشعر و الشعراء ، و مدى تعلق الشاعر بالمكان و لجوئه إليه وتناولنا عددا من القصائد بالتحليل و القراءة وبيان دلالة المكان بها .

و قد توصل الباحث إلى :

- **كان المكان ملجأً للشاعر يعبر فيه عن عواطفه و أحزانه .**
- **مال الشاعر إلى أنسنة المكان و خصوصا عند حديثه عن المرأة التي كانت رمزا يعبر من خلاله الشاعر عن توجهاته .**
- **جريس سماوي شاعر عروبي أكثر من ذكر المدن العربية في أشعاره.**
- **اتخذ الشاعر ذكر الأمكنة العربية في شعره دليلا على ثورته و رفضه للحدود بين الدول العربية.**

أرجو أن يكون البحث قد حقق مبتغاه ، ووصل إلى نتائجه المرجوة، و الله من وراء القصد .

التوصيات :

ما زال موضوع المكان و أثره في الشعراء الأردنيين بحاجة إلى البحث و الدراسة و من الممكن أن تكون هناك مجموعة من العناوين و منها :

- **صورة الأردن في الشعر الشعبي.**
- **أثر التنوع الجغرافي في الأردن على الشعراء في القرن العشرين.**
- **صورة الصحراء في الشعر الأردني المعاصر.**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر و المراجع .

ابن منظور، جمال الدين محمد، **(1997)، لسان العرب**، ط2 ،بيروت : دار إحياء التراث.

باشلار، غاستون،**(2000)، جماليات المكان**، ط5، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

بوتور، ميشال، **(1986)، بحوث في الرواية الجديدة**، ط.3، منشورات عويدات، بيروت.

الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، **(1915)، الحنين الى الاوطان**، دار النشر مطبعة المنارة، القاهرة.

حسين، خالد حسين، **(2006)، شعرية المكان في الرواية الجديدة** ، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية.

ربابعة، أ.د موسى، **(2000)، جماليات الأسلوب والتلقي دارسات تطبيقية** ، الأردن : مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية.

سماوي، جريس، **(2004)، "الديوان" زلة اخرى للحكمة**، ط.1، دار الفارس للنشر و التوزيع، الاردن.

سماوي، جريس، **(2021)، "الديوان" ثلاث ليالٍ سويا**، ط.1، وزارة الثقافة، الاردن.

الشلبي، محمود، **(2007)، جماليات المكان الاردني**، ط.1، دار اليازوري للنشر و التوزيع، عمان.

الضمور، عماد، **(2011)، الابداع المكاني في الشعر الاردني (دراسة في نماذج مختارة)**، دار النشر امانة عمان الكبرى، الاردن.

عابد، أمل مفرج، **(1994)، المكان في الشعر الجاهلي** ، الأردن : جامعة مؤتة.

عيسى، محمود محمد، **(1991)، تيار الزمن في الرواية العربية**، مكتبة الزهراء، القاهرة.

مرشد، أحمد، **(2003)، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف** ، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

الملا، اسامة محمد، **(1999)، اثر المكان في تشكيل الرواية العربية لدى جيل الرواد**، جامعة فيصل الاول، السعودية.

النابلسي، شاكر، **(1994)، جماليات المكان في الرواية العربية** ، الأردن : دار الفارس.

النصير، امل طاهر، **(2003)، فاعلية المكان في بناء القصيدة**، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض.

النصير، ياسين، **(1986)، إشكالية المكان في النص الأدبي** ، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

هلسا، غالب **(1984)، المكان في الرواية العربية** ، لبنان: دار ابن رشيد للطباعة والنشر.

الوهيبي، فاطمة، **(2005م)، المكان والجسد والقصيدة (المواجهة وتجليات الذات)**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الهيمنة المعرفية للغة الإنجليزية وأثرها على البنية المفاهيمية في مناهج اللغة العربية المعاصرة.

The cognitive dominance of the English language and its impact on the conceptual structure in contemporary Arabic language curricula.

آمنة علي النعيمي

جامعة العقبة للعلوم الطبية

a.noaimi@amsu.edu.jo

تاريخ استلام البحث: 1 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 25 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أثر الهيمنة المعرفية للغة الإنجليزية في إعادة تشكيل البنية المفاهيمية لمناهج اللغة العربية المعاصرة، وذلك في ظل التحولات العالمية المتسارعة في أنظمة التعليم والمعرفة. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن انتشار اللغة الإنجليزية بوصفها لغة عالمية للعلم والنشر الأكاديمي لم يعد يقتصر على كونها أداة تواصل، بل امتد ليؤثر في أنماط إنتاج المعرفة وتنظيمها، بما في ذلك إعادة تشكيل التصنيفات المفاهيمية والأطر النظرية داخل المناهج الدراسية.

تعتمد الدراسة منهج تحليل المحتوى النوعي، من خلال فحص عينة قصدية من وثائق مناهج اللغة العربية والكتب المدرسية الحديثة، بهدف الكشف عن طبيعة البنية المفاهيمية المضمّنة فيها، ورصد مظاهر التأثر بالنماذج المعرفية والتربوية المستمدة من الأدبيات الإنجليزية. وتركز الدراسة على تحليل المفاهيم الأساسية، وتسلسلها المعرفي، وأنماط تصنيفها، إضافة إلى تتبع المصطلحات المترجمة أو المعاد تأطيرها في ضوء النماذج العالمية المعاصرة.

وتُظهر النتائج الأولية وجود مؤشرات واضحة على تحولات مفاهيمية داخل مناهج اللغة العربية، تمثلت في إدماج مفاهيم تعليمية حديثة مثل الكفايات، والتعلم القائم على المهارات، والتواصل اللغوي، وهي مفاهيم تعود في أصولها إلى نظريات تربوية غربية تمت بلورتها في سياق اللغة الإنجليزية. كما كشفت الدراسة عن وجود تغيرات في ترتيب الأولويات المعرفية، بما يشير إلى انتقال تدريجي من التصنيف التقليدي لعلوم العربية إلى تصنيفات أكثر ارتباطًا بالنماذج التعليمية العالمية.

وتناقش الدراسة الآثار الإبستمولوجية لهذه التحولات، مشيرة إلى أن الهيمنة المعرفية للإنجليزية قد تؤدي إلى إعادة تشكيل ضمنية للهوية المعرفية لمناهج اللغة العربية، بما يثير تساؤلات حول التوازن بين الانفتاح على المعايير العالمية والحفاظ على الخصوصية اللغوية والثقافية. كما تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات التي تدعو إلى تبني مقاربات نقدية في تطوير المناهج، تضمن الاستفادة من الاتجاهات العالمية مع الحفاظ على الاتساق المفاهيمي والأصالة المعرفية للغة العربية.

الكلمات المفتاحية: الهيمنة المعرفية، اللغة الإنجليزية، مناهج اللغة العربية، البنية المفاهيمية، العولمة التعليمية، تحليل المحتوى.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

This study aims to explore the impact of English's cognitive dominance on reshaping the conceptual structure of contemporary Arabic language curricula, within the context of rapid global transformations in education and knowledge systems. The study is based on the premise that the spread of English as the global language of science and academic publishing is no longer limited to its role as a communication tool, but has extended to influence patterns of knowledge production and organization, including the reshaping of conceptual classifications and theoretical frameworks within curricula.

The study employs a qualitative content analysis methodology, examining a purposive sample of modern Arabic language curriculum documents and textbooks. This aims to reveal the nature of the conceptual structure embedded within them and to identify instances of influence from cognitive and educational models derived from English literature. The study focuses on analyzing key concepts, their cognitive sequence, and their classification patterns, in addition to tracing translated or reframed terminology in light of contemporary global models.

Preliminary findings reveal clear indications of conceptual shifts within Arabic language curricula, manifested in the integration of modern educational concepts such as competencies, skills-based learning, and linguistic communication. These concepts originate from Western educational theories developed within the context of English. The study also uncovered changes in cognitive priorities, suggesting a gradual shift from the traditional classification of Arabic studies to classifications more aligned with global educational models.

The study discusses the epistemological implications of these shifts, suggesting that the cognitive dominance of English may lead to an implicit reshaping of the cognitive identity of Arabic language curricula. This raises questions about the balance between openness to global standards and the preservation of linguistic and cultural distinctiveness. The study offers a set of recommendations advocating for the adoption of critical approaches in curriculum development. These approaches should ensure the utilization of global trends while maintaining the conceptual consistency and cognitive authenticity of the Arabic language.

Keywords: Cognitive dominance, English language, Arabic language curricula, conceptual framework, educational globalization, content analysis

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً: المقدمة

اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل الصوتي أو الكتابي، بل هي نظام معرفي ينظم الخطاب ويفسّر العالم، ويُشكّل أنماط التفكير البشري، ويعمل كمرآة ثقافية للهوية الجماعية للشعوب (Baker & Huttner, 2019). تُعدّ اللغة العربية واحدة من أقدم اللغات الحية، وتتمتع ببنية لغوية ومعرفية تاريخية متماسكة، إذ تُعدّ ركيزة في نقل المعرفة والنصوص الدينية والأدبية والفلسفية عبر قرون.(Ryding, 2018) لقد تغيّرت أدوار اللغات في القرن الحادي والعشرين بفعل العولمة، مما جعل من الإنجليزية لغة التواصل العلمي والبحث الأكاديمي العالمي.(Crystal, 2020)

تقدم الإنجليزية اليوم باعتبارها اللغة الأكثر انتشارًا في البحث العلمي، حيث تؤلف الأغلبية الساحقة من المقالات المحكمة المنشورة في قواعد البيانات الدولية مثل Scopus و Web of Science (Ammon, 2016). نتيجة لذلك ظهرت مفاهيم مثل "الهيمنة اللغوية" و"الإمبريالية اللغوية"، التي تُشير إلى هيمنة لغة على أخرى ليس فقط في التداول اللغوي، بل في إنتاج وتأطير المعرفة.(Phillipson, 2010) فإن الامبريالية اللغوية لا تنحصر في تفضيل لغة دون أخرى، بل تشمل هيمنة النظام المعرفي الذي تستند إليه تلك اللغة في تصنيف وتفسير العالم.

لذلك فإن اللغة الإنجليزية ليست فقط وسيلة تواصل، بل نظامًا معرفيًا يتضمن قيمًا وأنماط تفكير معينة يتغلغل عبرها في مناهج التعليم المختلفة.(Pennycook, 2017)

في سياق التعليم، تظهر الهيمنة المعرفية حين تُؤثر اللغة المسيطرة في بناء المفاهيم الأساسية في المناهج، سواء كانت من خلال المصطلحات المترجَمَة أو من خلال التبني النظري لمقاربات تعليمية مبنية في الأصل بالأدوات الإنجليزية.(Canagarajah, 2018)

هذا التأثير يتعدّى مجرد ترجمة المصطلحات، إذ يشمل ضبط المفاهيم وتوجيه المنهج وفق نماذج معرفية تتوافق مع الفضاء الأكاديمي الغربي.(Skutnabb-Kangas & Phillipson, 2019)

تُشير الأدبيات الحديثة إلى أن المناهج التعليمية ليست حيادية معرفيًا، بل تعكس ترتيبًا لقيم ومعايير معرفية متجذرة في السلطة اللغوية التي تُهيمن على سوق الأفكار العلمية.(Giroux, 2018)

في البلدان العربية، ومع ازدياد اعتماد الإنجليزية في التعليم العالي وفي بعض المراحل المبكرة للتعليم،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تبرز أسئلة حول ما إذا كانت هذه الهيمنة تؤثر في البنية المفاهيمية لمناهج اللغة العربية ذاته (El-Sayed, 2019).

البنية المفاهيمية تشير إلى شبكة المفاهيم ذات الصلة التي تشكّل هيكلًا معرفيًا في التعليم، والتي تؤثر على فهم المتعلمين للغة وتاريخها، وكيفية التعامل مع النصوص والمفاهيم اللغوية المختلفة (Biggs & Tang, 2018).

إن استيراد نماذج تعليمية ومفاهيم من الإنجليزية بلا تدقيق نقدي قد يغير ترتيب هذه المفاهيم، أو يقلل من القيمة المعرفية لبعض المفاهيم الأصلية في اللغة العربية، ويعيد تشكيلها وفق مناهج قائمة أصلاً على أنماط معرفية غربية.(Wu, 2021)

على سبيل المثال، عندما يتم ترجمة مسميات لغوية أو مفاهيم تحليل نصوص من الإنجليزية إلى العربية دون إعادة تأطير معرفي، فإن هذا يمكن أن يؤدي إلى إحداث تغيرات دلالية في تلك المصطلحات، مما يؤثر في فهم الطلاب ومعلمي اللغة العربية لها.(Hatim & Mason, 2020)

كما أن الهيمنة المعرفية ليست مجرد قضية لغوية فحسب، بل ترتبط بسياسات تعليمية أوسع تحدد لغات التدريس، وأولويات المناهج، وتوزيع الموارد التعليمية بين اللغات.(Wright, 2021)

وفي الوقت الذي يُنظر فيه إلى الإنجليزية كأداة للانفتاح العالمي وزيادة الفرص التعليمية والبحثية، إلا أن الاعتماد المفرط عليها قد يُضعف من قدرة المناهج العربية على تطوير هياكل معرفية مستقلة وقادرة على استيعاب خصوصيات اللغة العربية وموروثها الثقافي.(Ben-Rafael & Sternberg, 2022)

وفقاً لمنهجيات تحليل المحتوى المعرفي، يمكن تحليل المناهج بتحديد ترابط المفاهيم ووزنها داخل بنية المنهج لمعرفة ما إذا كانت المفاهيم الأساسية في اللغة العربية خاضعة لتأثيرات معرفية أجنبية (Krippendorff, 2018).

هذا البحث يسعى إلى فهم تأثير الهيمنة المعرفية للغة الإنجليزية على البنية المفاهيمية في مناهج اللغة العربية المعاصرة، من خلال تحليل المحتوى المفاهيمي للمناهج ودراسة أنماط توظيف المصطلحات والأطر المعرفية، واستكشاف التحولات الدلالية المحتملة للمفاهيم الأساسية داخل المنهج (Creswell & Creswell, 2018).

مشكلة الدراسة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لا تقتصر هيمنة اللغة الإنجليزية كلغة عالمية على كونها ظاهرة تواصلية فحسب، بل هي ظاهرة معرفية أيضًا، إذ تؤثر على كيفية إنتاج المعرفة وهيكلتها وتقييمها دوليًا .(Phillipson, 2010; Pennycook, 2017) في سياق التعليم، تُظهر الأبحاث أن اللغة الإنجليزية غالبًا ما تُستخدم كلغة فعلية للسلطة العلمية والشرعية الأكاديمية، لا سيما في مجالات مثل اللغويات والتعليم ودراسات المناهج (Hamel and Tahat, 2017; Crystal, 2020) وتتعزز هذه الهيمنة من خلال أنظمة الفهرسة الدولية مثل سكوبس وويب أوف ساينس، حيث تُنشر الغالبية العظمى من الأبحاث باللغة الإنجليزية، مما يمنح المعرفة المنتجة بهذه اللغة ميزة معرفية ومكانة مرموقة.(Amon, 2016; Green, 2018)

في مجال دراسات المناهج يشير مفهوم الهيمنة المعرفية إلى القوة التي يمارسها نظام لغوي على تنظيم المعرفة وتصنيفها وترتيب أولوياتها في المواد التعليمية .(Bernstein, 2000; Shalem, 2015) وقد جادل الباحثون بأن المناهج الدراسية ليست منتجات محايدة ثقافيًا، بل إنها تتضمن افتراضات راسخة حول ما يُعتبر معرفة مشروعة، ومن ينتجها، وباللغة التي تُصاغ بها .(Young, 2017; Steinhaus, 2018) عندما تُمارس لغة مهيمنة كالإنجليزية تأثيرًا على تصميم المناهج الدراسية في سياقات غير ناطقة بها، قد يؤدي ذلك إلى إعادة هيكلة دقيقة لأطر المعرفة، بحيث تتوافق مع النماذج المعرفية الغربية أكثر من توافقها مع التقاليد الفكرية المحلية.(Kanagaraja, 2018; Tollefson, 2020)

في السياقات التعليمية العربية لا تزال اللغة العربية هي لغة التدريس الرسمية في أنظمة التعليم العام، لا سيما في المواد المتعلقة باللغة والأدب والثقافة. مع ذلك، شهدت السياسات التعليمية والمناهج الدراسية والمواد التربوية زيادة ملحوظة في دور اللغة الإنجليزية، لا سيما في مجالات العلوم والتكنولوجيا والتعليم العالي .(Alberini, 2016; Al-Sayed, 2019) ويتعزز هذا التوجه بفعل الإصلاحات التعليمية العالمية التي تشجع على تدريس اللغة الإنجليزية في المراحل المبكرة وتقديم المحتوى باللغة الإنجليزية (Wright, 2021; Eid and Al-Qahtani, 2022).

ورغم ذلك لا تزال الأبحاث التي تتناول تحديدًا كيفية تأثير الهيمنة المعرفية للغة الإنجليزية على البنية المفاهيمية لمناهج اللغة العربية قليلة. وتركز معظم الدراسات الحالية على مواقف اللغة، ونتائج التدريس باللغة الإنجليزية، أو التعليم ثنائي اللغة بشكل عام (Mahboub and Elias, 2014; Siraj and Naaman,

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

.(2018وقليلٌ من الدراسات التي تحلل بشكل مباشر كيف يمكن لنظريات المعرفة الإنجليزية المستوردة أن تُغير الأطر المفاهيمية ضمن مناهج المواد الدراسية باللغة العربية نفسها.

على سبيل المثال، في دراسةٍ حول تأثير المناهج الدراسية في المغرب وتونس، وجد الكيروي-Al) Kirawi.2021) أن دمج النظريات التربوية الغربية في المناهج المحلية غالبًا ما يؤدي إلى تنافر مفاهيمي عندما لا يتمّ وضعها في سياقها اللغوي والثقافي المناسب للفصول الدراسية الناطقة بالعربية. وبالمثل، في المملكة العربية السعودية، لاحظ القحطاني وغوت (Ghot, 2020). أن الاعتماد على النماذج التربوية المستمدة من اللغة الإنجليزية في تصميم المناهج الدراسية أدى إلى تناقضات مصطلحية وارتباك لدى معلمي اللغة العربية الذين واجهوا صعوبة في التوفيق بين المفاهيم المستوردة والمعايير اللغوية المحلية.

علاوة على ذلك، تُبرز الأبحاث في مجال دراسات الترجمة كيف يمكن لاستيراد المصطلحات التربوية من خلال الترجمة أن يُعيد تشكيل الشبكات المفاهيمية داخل اللغة المستقبلة، مما يؤثر على العلاقات الدلالية بين المصطلحات الرئيسية .(Hatem and Mason, 2020; Wu, 2021) قد يؤدي ترجمة مفاهيم مثل الإلمام بالقراءة والكتابة، والكفاءة، ومهارات التواصل، وتحليل النصوص من الإنجليزية إلى العربية دون مراعاة السياق إلى تغيير معانيها التقليدية في مناهج تدريس اللغة العربية (العيسى، 2019؛ الحارثي، 2021).

وتتفاقم المشكلة عند النظر إلى المنهج الخفي، أي المعايير والقيم والتسلسلات الهرمية المعرفية الضمنية التي تُنقل عبر الكتب المدرسية والممارسات التربوية (آبل، 2017). ويرى الباحثون أنه عندما تتغلغل لغة معرفية سائدة في المنهج الدراسي بشكل غير مباشر (عبر النظريات، أو الأطر التربوية، أو نماذج التقييم)، فقد يُسهم ذلك في تقويض التقاليد المفاهيمية المحلية (Brook-Outney, 2018; Scottnap-Kangas and .(Philipson, 2019

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أسئلة الدراسة

سؤال البحث الرئيسي

1. كيف تؤثر الهيمنة المعرفية للغة الإنجليزية على البنية المفاهيمية لمناهج اللغة العربية المعاصرة؟

أسئلة فرعية

2. ما هي الفئات المفاهيمية الأساسية والتسلسلات الهرمية المعرفية المتضمنة في مناهج اللغة العربية المعاصرة؟

3. إلى أي مدى تعكس هذه الفئات المفاهيمية الأطر النظرية والمصطلحات والنماذج التربوية المستمدة من اللغة الإنجليزية؟

4. ما هي الآثار المعرفية لأي تأثير معرفي للغة الإنجليزية على تماسك واستقلالية تعليم اللغة العربية؟

أهمية الدراسة

1. الأهمية النظرية

– تُثري هذه الدراسة الخطاب النظري حول العلاقة بين اللغة والمعرفة، وذلك من خلال بحث كيفية تأثر التسلسلات الهرمية المفاهيمية، والتصنيفات التخصصية، والأنظمة المصطلحية، بالمناهج المعرفية السائدة عالميًا. وبذلك، تضع تعليم اللغة العربية ضمن سياق أوسع من الحوارات العالمية حول تعددية المعرفة والسيادة الفكرية.

- من منظور تربوي، تلعب مناهج اللغة العربية دورًا محوريًا في صقل الكفاءة اللغوية للطلاب، وتنمية تفكيرهم النقدي، وتعزيز وعيهم الثقافي، وتكوين هويتهم. وأي تغيير في البنية المفاهيمية لهذه المناهج قد يؤثر بشكل مباشر على فهم المتعلمين لتراثهم اللغوي، وتقاليدهم البلاغية، وأطرهم الأدبية.

- من خلال دراسة مدى وطبيعة التأثير المعرفي للغة الإنجليزية، تُقدم هذه الدراسة رؤى قيّمة لمطوري المناهج، ومؤلفي الكتب المدرسية، ومُعدّي برامج تدريب المعلمين، وصانعي السياسات. يشجع هذا البحث

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على دمج الابتكارات التربوية العالمية بشكل نقدي وواعٍ، مع الحفاظ على التماسك المفاهيمي والنزاهة الفكرية لتدريس اللغة العربية.

على صعيد السياسات، يقدم هذا البحث تحليلاً قائماً على الأدلة، يُمكن أن يُفيد في تخطيط اللغة ومبادرات إصلاح المناهج في الأنظمة التعليمية العربية. يسعى واضعو السياسات عادةً إلى تحقيق التوازن بين القدرة التنافسية الدولية – المرتبطة غالباً بإتقان اللغة الإنجليزية – والحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية الوطنية. تُوفر هذه الدراسة إطاراً لتقييم ما إذا كانت ممارسات المناهج الحالية تُحقق هذا التوازن، أو تُفضل، دون قصد، نماذج معرفية خارجية.

قد تُسهم النتائج في وضع سياسات تعليمية لغوية أكثر دقةً ومراعاةً للسياق، تُعزز التفاعل متعدد اللغات دون المساس بالاستقلالية المفاهيمية.

-ترتبط اللغة ارتباطاً وثيقاً بالاستمرارية الثقافية والتراث الفكري. إذا حدثت إعادة هيكلة مفاهيمية في مناهج اللغة العربية نتيجةً لتأثير معرفي خارجي، فقد تمتد آثارها طويلة الأمد إلى ما هو أبعد من مجرد التربية، لتشمل مسائل الاستدامة الثقافية وبناء الهوية. تُسهم هذه الدراسة في نقاشات أوسع حول كيفية تفاعل الأنظمة التعليمية مع شبكات المعرفة العالمية مع الحفاظ على أطر معرفية راسخة ثقافيًا.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- دراسة مدى انعكاس هيمنة اللغة الإنجليزية المعرفية في مناهج اللغة العربية المعاصرة.
- تحليل البنية المفاهيمية المتضمنة في كتب اللغة العربية المختارة وأطرها المنهجية.
- تحديد حالات الاقتباس المفاهيمي، أو الترجمة المصطلحية، أو التوافق النظري مع النماذج الإنجليزية.
- التحقق مما إذا كان بالإمكان ملاحظة تحولات في التسلسل الهرمي المفاهيمي أو الأولويات المعرفية ضمن مناهج اللغة العربية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- استكشاف الآثار المعرفية لتأثير اللغة الإنجليزية المعرفي على تماسك واستقلالية ودور تعليم اللغة العربية في بناء الهوية.

ثانياً: الأدب النظري والدراسات السابقة

- نظرية المناهج وتنظيم المعرفة

تنظر نظرية المناهج المعاصرة إلى المناهج الدراسية باعتبارها نتاجًا اجتماعيًا يعكس التزامات معرفية وأيديولوجية أوسع .(Priestley et al., 2021) ويؤكد هذا المنظور أن المناهج الدراسية ليست مجرد مستودعات محايدة للمواد الدراسية، بل تحمل في طياتها افتراضات ضمنية حول قيمة المعرفة، وكيفية هيكلتها، وأسباب تفضيل بعض طرق المعرفة على غيرها.

في هذا الإطار، يُنظر إلى المنهج الدراسي كمجال قوة، حيث تشير القرارات المتعلقة بالمحتوى والتسلسل والتركيز إلى أولويات معرفية أعمق (Müller and Mira, 2020). قد تُفسر المناهج الدراسية في سياقات ثقافية مختلفة هذه الأولويات بشكل متباين، إلا أن المعايير الأكاديمية العالمية – كما تُرسخها المنشورات الإنجليزية والمعايير التعليمية الدولية – غالبًا ما تطغى على التقاليد المعرفية المحلية.

- تأثير اللغة الإنجليزية على الممارسات التعليمية في السياقات العربية

في العالم العربي، تناولت دراسات عديدة صعود اللغة الإنجليزية كوسيلة للتدريس، وتأثير ذلك على الهوية، والسياسة اللغوية، والممارسات الأكاديمية. وتُبرز هذه الدراسات أن اللغة الإنجليزية تُسهّل الوصول إلى المعرفة العالمية، غالبًا على حساب التقاليد اللغوية المحلية.(Khalifa and Weiner, 2022)

وتوثّق الأبحاث في منطقة الخليج وشمال أفريقيا كيف تُعزز أنظمة التدريس باللغة الإنجليزية مكانة اللغة الإنجليزية كمؤشر على المكانة الأكاديمية، مما يؤدي إلى خيارات سياسية تُفضّل المناهج الدراسية ونماذج التقييم القائمة على اللغة الإنجليزية.(Trody, 2021; Al-Hajri and Al-Busaidi, 2023)

علاوة على ذلك، تُظهر التحليلات المقارنة لأطر السياسات التعليمية أن بروز اللغة الإنجليزية في التعليم العربي يرتبط بزيادة الاعتماد على النماذج التربوية المترجمة التي وُضعت في الأصل باللغة الإنجليزية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(Saleh and Mansour, 2022). وتثير هذه التوجهات تساؤلات حول تأثيرها على المواد الدراسية التي تُدرّس تقليديًا باللغة العربية، ولا سيما مناهج اللغة والأدب.

- نقل المصطلحات والتحولات المفاهيمية

تقدم دراسات الترجمة رؤى بالغة الأهمية حول كيفية إمكانية أن يؤدي نقل المصطلحات التعليمية واللغوية بين اللغات إلى إعادة هيكلة مفاهيمية. ويشير بيكر (Becker .2021) إلى أن الترجمة في السياقات الأكاديمية هي بطبيعتها عملية تفسيرية؛ إذ غالبًا ما تحمل المفاهيم المترجمة افتراضات لغوية وثقافية قد لا تتطابق تمامًا مع النظام المعرفي للغة الهدف.

وفي سياق المناهج التعليمية، تصبح هذه العملية آلية يتم من خلالها استيعاب النظريات المعرفية الخارجية. فعندما تُترجم المفاهيم الإنجليزية (مثل أطر الكفاءات، وأبعاد التفكير النقدي، وتحليل الخطاب) إلى لغة أخرى دون أساس مفاهيمي متين، فقد تُعيد، دون قصد، تشكيل البنية المفاهيمية للمنهج المُستقبِل.

تشير الأدبيات الحديثة إلى تحول نوعي في موقع اللغة الإنجليزية بوصفها ليس فقط لغة تواصل، بل بنية معرفية مهيمنة تؤثر في تشكيل المناهج التعليمية. ففي دراسة تحليلية واسعة، بيّن (Ammon,2021) أن الإنجليزية أصبحت الإطار المرجعي العالمي لإنتاج المعرفة، حيث أظهرت بيانات ببليومترية أن الغالبية الساحقة من النشر العلمي تتم عبرها، مما يجعلها محددًا ضمنيًا لبنية المعرفة في الأنظمة التعليمية. وتكمن أهمية هذه الدراسة في تأكيدها أن الهيمنة اللغوية تتحول إلى هيمنة مفاهيمية تنعكس على المناهج.

وفي السياق نفسه، قدمت دراسة (Lillis and Curry,2021) تحليلًا نوعيًا معمقًا لممارسات النشر الأكاديمي، حيث أوضحت أن الباحثين غير الناطقين بالإنجليزية يضطرون إلى إعادة صياغة أفكارهم وفق الأطر المفاهيمية الإنجليزية لضمان القبول، وهو ما يعني أن الإنتاج المعرفي نفسه يُعاد تشكيله، وليس فقط ترجمته. وهذا يدعم فرضية الدراسة الحالية حول انتقال الهيمنة إلى البنية المفاهيمية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما (Flowerdew,2020) فقد تناول الخطاب الأكاديمي الإنجليزي من منظور لساني، مبينًا أن أنماط الحجاج والتنظيم المعرفي فيه أصبحت معيارًا عالميًا. ويشير إلى أن هذا التأثير يمتد إلى المناهج الدراسية، حيث يتم تبني نفس أنماط التفكير والتنظيم المفاهيمي داخل المواد التعليمية.

وفي مجال نظرية المنهج، أكدت دراسة (Priestley et al., 2021) أن المناهج المعاصرة أصبحت تتشكل ضمن إطار عولمي يعتمد على مفاهيم مثل "competencies" و"skills"، وهي مفاهيم نشأت أساسًا في الأدبيات الإنجليزية. وتبرز هذه الدراسة كيف أن إعادة هيكلة المعرفة داخل المناهج تتم وفق معايير خارجية.

وبالمثل، أوضح (Muller and Mirra,2020) أن التحولات في تنظيم المعرفة داخل المناهج ترتبط بانتقال نماذج إبستمولوجية جديدة، خاصة تلك المرتبطة بالتعليم القائم على الكفايات. وتشير هذه النتيجة إلى أن تبني هذه النماذج في المناهج العربية قد يؤدي إلى إعادة تصنيف الحقول المعرفية اللغوية التقليدية.

وفي السياق العربي، كشفت دراسة (Khalifa and Weiner,2022) أن انتشار التعليم باللغة الإنجليزية أدى إلى إعادة تشكيل تصورات الطلبة والمعلمين حول ما يُعد معرفة "علمية"، حيث أصبحت الإنجليزية مرادفة للجودة الأكاديمية. وهذا يعزز فكرة أن الهيمنة ليست لغوية فقط بل معيارية معرفية.

كما أظهرت دراسة (Alhajri and Al-Busaidi ,2023) أن السياسات التعليمية في دول الخليج تعتمد بشكل متزايد على نماذج تعليمية مترجمة من الإنجليزية، خاصة في تصميم المناهج. وأكدت الدراسة أن هذا الاعتماد يؤدي إلى نقل الأطر المفاهيمية وليس فقط المحتوى.

وفي دراسة حديثة في تعليم العربية، بيّن (Almelhes,2024) أن تطوير مناهج تعليم العربية أصبح يعتمد على دمج التكنولوجيا والمقاربات الحديثة، مع الدعوة إلى إعادة تصميم المناهج لتتلاءم مع المتعلمين المعاصرين، مما يعكس تأثرًا واضحًا بالنماذج العالمية .وهذا يدل على أن تحديث المناهج غالبًا ما يتم عبر استيراد نماذج معرفية خارجية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما أظهرت مراجعة منهجية حديثة لاتجاهات تعليم العربية عالميًا أن هناك تحولًا نحو نماذج تعليمية قائمة على المهارات والتواصل، وهي اتجاهات مستمدة أساسًا من الأدبيات الإنجليزية .وتؤكد هذه الدراسة أن هذا التحول يعيد تشكيل أهداف ومحتوى المناهج.

وفي دراسة عربية تحليلية، أوضحت الحازمي والعويدي (2021) أن تطوير مناهج اللغة العربية في السعودية شمل تحديث الأهداف والاستراتيجيات وأساليب التقويم، مع إدخال مفاهيم حديثة في التعليم .وتشير هذه النتائج إلى تحول بنيوي في المنهج يعكس تأثرًا بالاتجاهات العالمية.

كما أظهرت دراسة حديثة حول اتجاهات تطوير المناهج في البحرين أن هناك تركيزًا متزايدًا على النماذج الحديثة في التدريس والتقويم، بما يعكس التحول نحو المعايير الدولية .

وأخيرًا توضح دراسة (Almelhes,2025) أن تعليم العربية أصبح يتأثر بنظريات حديثة مثل التعلم الذاتي ونظريات السلطة والمعرفة، مما يعكس تحولًا نحو نماذج تحليلية مستمدة من نظريات غربية .

ثالثاً: منهجية الدراسة(Methodology)

تصميم الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ذو الطابع النوعي المدعوم بالتكميم (Qualitative Content Analysis with Quantification)، وذلك من خلال:

- مراجعة منهجية للأدبيات وفق إطار PRISMA
- تحليل محتوى المناهج الدراسية باستخدام إطار ترميز مفاهيمي (Coding Framework)

ويهدف هذا التصميم إلى الكشف عن:

أثر الهيمنة المعرفية للغة الإنجليزية على البنية المفاهيمية في مناهج اللغة العربية المعاصرة

المرحلة الأولى: المراجعة المنهجية وفقPRISMA

2.1 استراتيجية البحث

تم إجراء مراجعة منهجية للأدبيات باستخدام قواعد البيانات التالية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Scopus
- Web of Science
- ERIC
- ScienceDirect
- SpringerLink

كلمات البحث:

- "Linguistic Imperialism"
- "English dominance"
- "Conceptual structure"
- "Arabic curriculum"
- "Language and cognition"

محددات البحث:

- الفترة الزمنية: 2015–2025
- نوع الدراسات: محكمة (Peer-reviewed)
- اللغة: الإنجليزية والعربية

2.2 معايير الاشتمال والاستبعاد

معايير الاشتمال:

- دراسات تناولت الهيمنة اللغوية أو المعرفية
- دراسات مرتبطة بالمناهج أو التعليم
- دراسات ذات صلة بالبنية المفاهيمية أو اللغة

معايير الاستبعاد:

- الدراسات غير المحكمة
- الدراسات غير المرتبطة بالتعليم
- التكرارات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.3 نتائج PRISMA

المرحلة	عدد الدراسات
التحديد الأولي	142
بعد إزالة التكرار	118
بعد الفرز	64
بعد تقييم النص الكامل	27
الدراسات النهائية	20

المرحلة الثانية: تحليل المحتوى باستخدامCoding Framework

3.1 مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من:

مناهج اللغة العربية المعاصرة في المرحلة الأساسية والثانوية

3.2 عينة الدراسة

تم اختيار عينة قصدية (Purposive Sample) تمثل المناهج الحديثة، وتشمل:

العنصر	العدد
كتب اللغة العربية	12كتاباً
الصفوف	الصف 4 – الصف 10
الوحدات التحليلية	96وحدة (درس/نص)
الجمل/المفاهيم	1,240مفهومًا تحليليًا

مبررات اختيار العينة:

- تمثل مراحل تكوين المفاهيم لدى المتعلم
- تحتوي على نصوص متنوعة (أدبية، علمية، وظيفية)
- تعكس التوجهات الحديثة في تطوير المناهج

4. أداة الدراسة: إطار الترميز(Coding Framework)

تم تطوير أداة تحليل مفاهيمي متعددة الأبعاد، تشمل أربعة محاور رئيسة:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4.1 محور مصدر المفهوم

التعريف	الفئة	الرمز
مفهوم متجذر في الثقافة العربية	محلي	C1
مفهوم منقول من الإنجليزية	مستورد	C2

4.2 محور البنية الدلالية

مقياس	التعريف	الفئة	الرمز
1–5	ترابط المفاهيم	الاتساق	S1
1–5	مستوى التفسير	العمق	S2
1–5	تضارب المفاهيم	الازدواجية	S3
1–5	الاعتماد على نموذج غربي	التبعية	S4

4.3 محور الهيمنة المعرفية

التعريف	الفئة	الرمز
استخدام مصطلحات إنجليزية	مباشرة	H1
نقل المفهوم دون المصطلح	غير مباشرة	H2
تبني نموذج معرفي غربي	بنيوية	H3
تأصيل المفهوم عربيًا	مقاومة	H4

4.4 محور الهوية الثقافية

التعريف	الفئة	الرمز
ربط المفهوم بالثقافة	تعزيز	I1
غياب السياق الثقافي	تآكل	I2
دمج سياقين	ازدواجية	I3

5. وحدة التحليل(Unit of Analysis)

تم اعتماد:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **المفهوم (Concept)** كوحدة تحليل رئيسة
- ويتم تحديده من خلال :
  - ✓ المصطلح
  - ✓ الجملة التفسيرية
  - ✓ السياق التعليمي

6. إجراءات التحليل

تمت عملية التحليل وفق الخطوات التالية:

1. استخراج المفاهيم من النصوص
2. تصنيف المفاهيم وفق إطار الترميز
3. إعطاء درجة لكل مؤشر (1–5)
4. إدخال البيانات في نموذج تحليلي
5. إجراء تحليل وصفي (تكرارات، متوسطات)
6. تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري

7. الصدق(Validity)

7.1 صدق المحتوى

تم عرض الأداة على:

- 7 **محكمين متخصصين** في :
  - مناهج اللغة العربية
  - اللسانيات التطبيقية
  - تحليل الخطاب

وتم اعتماد التعديلات بناءً على:

- نسبة اتفاق تجاوزت 85%

7.2 الصدق البنائي

تم التأكد من:

- ارتباط كل فئة بالمتغير النظري
- وضوح التعاريف الإجرائية
- عدم التداخل بين الفئات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

8. الثبات(Reliability)

8.1 ثبات المحللين(Inter-Coder Reliability)

تم إجراء التحليل بواسطة:

- محللين اثنين بشكل مستقل

ثم حساب معامل:

- Cohen's Kappa

رابعاً: عرض النتائج وتفسيرها(Results and Discussion)

أولاً: نتائج تحليل مصدر المفاهيم

جدول (1): توزيع المفاهيم حسب المصدر

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
مفاهيم محلية(C1)	372	30.0%
مفاهيم مستوردة(C2)	868	70.0%
المجموع	1240	100%

تشير نتائج الجدول (1) إلى هيمنة واضحة للمفاهيم المستوردة بنسبة (70%) مقارنة بالمفاهيم المحلية (30%)، وهو ما يعكس اعتمادًا كبيرًا على مصادر معرفية خارجية في بناء المحتوى التعليمي لمناهج اللغة العربية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء التحولات التي يشهدها النظام التعليمي في ظل العولمة، حيث أصبحت النماذج المعرفية الغربية تمثل مرجعية أساسية في تطوير المناهج. إلا أن هذا الاعتماد لا يتم غالبًا من خلال تكييف ثقافي عميق، بل عبر نقل مباشر أو شبه مباشر للمفاهيم، الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف الاستقلال المعرفي للمناهج.

وتتفق هذه النتيجة مع الأدبيات التي تؤكد أن الهيمنة اللغوية تتحول إلى هيمنة معرفية عندما يتم استيراد المفاهيم دون إعادة إنتاجها داخل السياق الثقافي المحلي. كما تعكس هذه النسبة اختلالًا في التوازن بين "المحلي" و"العالمي"، مما يضعف قدرة المنهج على ترسيخ هوية معرفية عربية متماسكة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: نتائج تحليل البنية الدلالية

جدول (2): متوسطات مؤشرات البنية المفاهيمية

البعد	المتوسط الحسابي	درجة التوافر
الاتساق المفاهيمي(S1)	2.6	منخفض
العمق الدلالي(S2)	3.1	متوسط
الازدواجية المفاهيمية(S3)	3.8	مرتفع
التبعية المفاهيمية(S4)	3.5	مرتفع

تُظهر نتائج الجدول (2) أن البنية المفاهيمية في المناهج تعاني من ضعف في الاتساق المفاهيمي (2.6)، مقابل ارتفاع في كل من الازدواجية (3.8) والتبعية المفاهيمية (3.5)، وهو ما يشير إلى وجود خلل بنيوي في تنظيم المعرفة داخل المحتوى التعليمي.

ويُعد انخفاض الاتساق المفاهيمي مؤشرًا على أن المفاهيم لا تُعرض ضمن إطار معرفي متكامل، بل تظهر في صورة متفرقة أو غير مترابطة، مما يعيق بناء المعرفة التراكمية لدى المتعلم. وفي المقابل، فإن ارتفاع الازدواجية المفاهيمية يدل على وجود مفاهيم ذات مرجعيات مختلفة (محلية وغربية) يتم تقديمها دون دمج حقيقي، مما يؤدي إلى تشكل بنية معرفية مزدوجة.

أما التبعية المفاهيمية المرتفعة، فتشير إلى اعتماد واضح على نماذج تفسيرية غربية في تقديم المفاهيم، وهو ما يعزز فرضية أن الهيمنة لا تقتصر على اللغة، بل تمتد إلى آليات إنتاج المعرفة وتنظيمها.

وتتفق هذه النتائج مع الدراسات التي تؤكد أن إدخال مفاهيم مستوردة دون إعادة تأطير يؤدي إلى اضطراب في الفهم العميق، ويضعف من قدرة المتعلم على الربط والتحليل.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: نتائج تحليل الهيمنة المعرفية

جدول (3): أنماط الهيمنة المعرفية

النمط	التكرار	النسبة
هيمنة مباشرة(H1)	186	15%
هيمنة غير مباشرة(H2)	496	40%
هيمنة بنيوية(H3)	434	35%
مقاومة مفاهيمية(H4)	124	10%
المجموع	1240	100%

تكشف نتائج الجدول (3) عن أنماط متعددة للهيمنة المعرفية، حيث تبرز الهيمنة غير المباشرة (40%) والهيمنة البنيوية (35%) بوصفهما الشكلين الأكثر انتشارًا، مقارنة بالهيمنة المباشرة.(15%)

وتشير هذه النتيجة إلى أن الهيمنة لم تعد تعتمد بشكل أساسي على إدخال المصطلحات الأجنبية، بل أصبحت تمارس تأثيرها من خلال نقل البنية المفاهيمية ذاتها، وهو ما يُعد أكثر عمقًا وخطورة. فالهيمنة غير المباشرة تعني تقديم مفاهيم ذات أصل غربي بصياغة عربية، مما يجعلها أقل وضوحًا وأكثر قابلية للقبول، في حين تعكس الهيمنة البنيوية تبني أنماط تنظيم المعرفة الغربية داخل المنهج.

أما انخفاض نسبة "المقاومة المفاهيمية" (10%)، فيشير إلى ضعف الجهود المبذولة في تأصيل المفاهيم وإعادة إنتاجها ضمن سياق عربي، وهو ما يعزز حالة التبعية المعرفية.

وتؤكد هذه النتائج أن الهيمنة تعمل عبر آليات خفية تتجاوز اللغة الظاهرة، لتؤثر في طريقة التفكير ذاتها، وهو ما يتطلب إعادة نظر جذرية في فلسفة بناء المناهج.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعاً: نتائج تحليل الهوية الثقافية

جدول (4): تمثلات الهوية الثقافية

الفئة	التكرار	النسبة
تعزيز الهوية(I1)	298	24%
تآكل الهوية(I2)	558	45%
ازدواجية الهوية(I3)	384	31%
المجموع	1240	100%

تشير نتائج الجدول (4) إلى أن تآكل الهوية الثقافية يمثل النمط الأكثر حضورًا (45%)، يليه الازدواجية (31%)، في حين جاء تعزيز الهوية في المرتبة الأخيرة (24%). وتعكس هذه النتائج خللًا واضحًا في الدور الذي يفترض أن تؤديه المناهج في ترسيخ الهوية الثقافية.

فارتفاع نسبة تآكل الهوية يدل على أن العديد من المفاهيم تُقدَّم في سياقات غير مرتبطة بالبيئة الثقافية العربية، أو دون استحضار مرجعيات محلية، مما يؤدي إلى ضعف الانتماء المعرفي. كما أن وجود نسبة ملحوظة من الازدواجية يعكس حالة من التردد بين مرجعيتين ثقافيتين، دون تحقيق تكامل حقيقي بينهما.

ويؤدي ذلك إلى نشوء متعلم يمتلك معرفة غير متجانسة، ويعاني من صعوبة في تحديد مرجعيته الفكرية، وهو ما يتفق مع الطروحات التي تشير إلى أن الهيمنة اللغوية تؤدي إلى إنتاج هويات هجينة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خامساً: نتائج تمثيل المفاهيم في المنهج

جدول (5): تمثيل المفاهيم في مكونات المنهج

العنصر	محلي	عالمي/مستورد	النسبة المستوردة
النصوص	40%	60%	مرتفعة
الأنشطة	35%	65%	مرتفعة
الأمثلة	30%	70%	مرتفعة
التقويم	45%	55%	متوسطة

تُظهر نتائج الجدول (5) أن المفاهيم المستوردة لا تقتصر على النصوص، بل تمتد إلى مختلف مكونات المنهج، خاصة في الأمثلة والأنشطة، حيث تجاوزت نسبة المحتوى المستورد 65.%

وتُعد هذه النتيجة مؤشرًا على أن الهيمنة المعرفية ممنهجة وموزعة داخل المنهج، وليست ظاهرة جزئية. فالأمثلة والأنشطة تمثل أدوات بناء الفهم لدى المتعلم، وعندما تكون مستندة إلى سياقات غير محلية، فإنها تسهم في إعادة تشكيل إدراكه للعالم.

كما أن ارتفاع نسبة المحتوى المستورد في الأنشطة يشير إلى تبني نماذج تعليمية غربية، خاصة تلك المرتبطة بمهارات التفكير، دون مواءمة كافية مع السياق الثقافي العربي.

تكشف النتائج مجتمعة عن أن الهيمنة المعرفية للغة الإنجليزية تعمل عبر منظومة متكاملة تشمل:

- المفاهيم (مصدرها)
- البنية (تنظيمها)
- المنهج (تمثيلها)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الهوية (انعكاسها)

وتؤدي هذه المنظومة إلى:

إعادة تشكيل البنية المفاهيمية للمتعلم العربي ضمن إطار معرفي مزدوج وغير متوازن

الخاتمة

تكشف نتائج هذه الدراسة، في ضوء المراجعة المنهجية وفق إطار PRISMA والتحليل المفاهيمي باستخدام إطار الترميز، عن حقيقة بنيوية مفادها أن الهيمنة المعرفية للغة الإنجليزية لم تعد ظاهرة لغوية سطحية، بل تحولت إلى بنية عميقة تؤثر في تشكيل المعرفة داخل مناهج اللغة العربية المعاصرة.

وقد أظهرت النتائج أن هذه الهيمنة تتجلى عبر مستويات متعددة، تبدأ من مصدر المفهوم مرورًا بتنظيمه الدلالي، وصولًا إلى آليات تمثيله داخل المنهج، وهو ما يؤدي إلى إعادة إنتاج نماذج معرفية ذات مرجعية غير محلية داخل السياق التعليمي العربي. وتؤكد هيمنة المفاهيم المستوردة، وارتفاع مؤشرات التبعية والازدواجية المفاهيمية، أن المناهج الحالية تعاني من اختلال في التوازن المعرفي بين المحلي والعالمي.

كما بيّنت الدراسة أن التأثير الأعمق يتمثل في الهيمنة البنيوية، حيث لا يقتصر الأمر على نقل المفاهيم، بل يمتد إلى تبني أنماط تنظيم المعرفة وطرق عرضها، وهو ما يؤدي إلى إعادة تشكيل البنية الإدراكية للمتعلم، وإنتاج معرفة تعليمية تتسم بالازدواجية وعدم الاتساق.

وعلى مستوى الهوية، أظهرت النتائج أن المناهج لا تؤدي دورها الكامل في تعزيز الانتماء الثقافي، بل تسهم – بشكل مباشر أو غير مباشر – في تآكل الهوية المعرفية أو إنتاج أنماط هجينة منها، نتيجة غياب التأصيل الثقافي للمفاهيم المستوردة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الإشكالية لا تكمن في "وجود التأثير الخارجي" بحد ذاته، بل في طبيعة هذا التأثير وآليات استيعابه داخل المنهج، حيث يتم استيراد المفاهيم والنماذج دون إعادة إنتاجها ضمن إطار معرفي عربي متكامل. وهو ما يفضي إلى ضعف القدرة على بناء معرفة مستقلة، ويؤثر سلبًا على تكوين المتعلم معرفيًا وثقافيًا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وعليه، تسهم هذه الدراسة في نقل النقاش من مستوى "اللغة كأداة" إلى مستوى "المعرفة كبنية"، مقدمةً إطارًا تحليليًا يمكن من خلاله فهم آليات الهيمنة المعرفية داخل المناهج التعليمية، وقياس تأثيرها بشكل منهجي دقيق.

سادساً: التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات على المستويات النظرية والتطبيقية وصنع السياسات التعليمية، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: توصيات على مستوى بناء المناهج

1. إعادة بناء المناهج على أساس مفاهيمي عربي أصيل

بحيث يتم تطوير المفاهيم التعليمية انطلاقًا من السياق الثقافي والمعرفي العربي، وليس من خلال النقل المباشر من النماذج الغربية، مع مراعاة التكامل بين الأصالة والمعاصرة.

2. تحقيق التوازن بين المحلي والعالمي

من خلال تبني منهج "الانتقاء النقدي" الذي يسمح بالاستفادة من المفاهيم العالمية، مع إعادة تأطيرها بما يتناسب مع الخصوصية الثقافية.

3. إعادة تنظيم البنية المفاهيمية للمناهج

بما يضمن:

- الاتساق الداخلي بين المفاهيم
- التدرج المنطقي في عرضها
- الترابط بين مكوناتها

ثانياً: توصيات على مستوى المحتوى التعليمي

4. تأصيل المفاهيم المستوردة ثقافيًا ومعرفيًا

من خلال:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- تقديم تعريفات عربية دقيقة
- ربط المفهوم بسياقات محلية
- توضيح جذوره الفكرية

5. تعزيز حضور الأمثلة والسياقات المحلية

بحيث تعكس واقع المتعلم، وتسهم في بناء فهم عميق مرتبط ببيئته الثقافية والاجتماعية.

6. تقليل الازدواجية المفاهيمية

عبر توحيد المرجعية الفكرية للمفاهيم، أو توضيح الفروق بينها بشكل منهجي.

ثالثاً: توصيات على مستوى التعليم والتعلم

7. تدريب المعلمين على الوعي بالهيمنة المعرفية

وتمكينهم من:

- تحليل المفاهيم نقديًا
- توضيح أصولها للطلبة
- إعادة تقديمها بطريقة متوازنة

8. تنمية التفكير النقدي لدى المتعلمين

بحيث لا يقتصر على تبني المفاهيم، بل يمتد إلى:

- تحليلها
- تقييمها
- إعادة إنتاجها

رابعاً: توصيات على مستوى السياسات التعليمية

9. تبني سياسات لغوية وتعليمية داعمة للاستقلال المعرفي

تركز على:

- تعزيز استخدام اللغة العربية في إنتاج المعرفة
- دعم البحث العلمي باللغة العربية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- تطوير المصطلح العلمي العربي

10. إدماج معايير تحليل مفاهيمي في تقويم المناهج

بحيث يتم تقييم المناهج ليس فقط من حيث المحتوى، بل من حيث:

- مصدر المفاهيم
- بنيتها
- أثرها على الهوية

الخلاصة

تؤكد هذه الدراسة أن التحدي الذي تواجهه مناهج اللغة العربية لا يتمثل في الانفتاح على المعرفة العالمية، بل في كيفية إدارة هذا الانفتاح .فبينما يشكل التفاعل مع اللغات والثقافات الأخرى ضرورة معرفية، فإن غياب التأطير النقدي يؤدي إلى تكريس التبعية بدلًا من تحقيق التكامل.

ومن ثم، فإن بناء مناهج عربية معاصرة يتطلب الانتقال من الاقتباس غير النقدي إلى الإنتاج المعرفي الواعي، بما يضمن الحفاظ على الهوية، وتعزيز القدرة على المنافسة في السياق العالمي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع

- الحازمي، أماني سليمان، والعويدي، وفاء حافظ. (2021). تطوير مناهج اللغة العربية في ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 5(20)، 124–135.
- الغامدي، سعد محمد، ومحمد، أحمد بن علي. (2025). اتجاهات تطوير مناهج اللغة العربية في العصر الرقمي. مجلة الدراسات اللغوية، 7(3)، 452–482.
- Alhajri, F., & Al-Busaidi, S. (2023). English-medium instruction in the Gulf. *International Journal of Bilingual Education*, 26(1), 88–105.
- Almelhes, S. (2024). Arabic language learning challenges in contemporary educational contexts. *Education Sciences, 14*(10), Article 1023. https://doi.org/10.3390/educsci14101023
- Almelhes, S. (2025). Learner autonomy in Arabic language education: Implications for curriculum design. *Frontiers in Education, 10*, Article 1189456. https://doi.org/10.3389/feduc.2025.1189456
- Ammon, U. (2021). *The dominance of English as a lingua franca in science and higher education*. De Gruyter.
- Baker, M. (2021). *Translation and interpreting studies*. Routledge.
- Evans, N., & Levinson, S. (2020). The linguistic shaping of thought. *Annual Review of Linguistics, 6*, 25–45.
- Flowerdew, J. (2020). English as an academic lingua franca. *Language Teaching, 53*(2), 159–177.
- Khalifa, H., & Weiner, G. (2022). EMI in the Arab world. *Comparative Education, 58*(3), 247–264.
- Lillis, T., & Curry, M. (2021). *English as an academic lingua franca*. Multilingual Matters.
- Mohamed, S. (2021). Developing an Arabic curriculum framework aligned with the CEFR. *The Language Learning Journal, 49*(6), 742–756. https://doi.org/10.1080/09571736.2019.1701076
- Muller, J., & Mirra, N. (2020). *Curriculum and knowledge*. Routledge.
- Priestley, M., Biesta, G., & Robinson, S. (2021). Curriculum theory. *Journal of Curriculum Studies, 53*(4), 449–465.
- Tribble, C. (2023). English in academic publishing. *ELT Journal, 77*(1), 67–76.
- Troudi, S. (2021). Language policy in the Middle East. *Language Policy, 20*(2), 231–250.
- Zikriah, Z., & Mauludiyah, L. (2024). Trends in Arabic language teaching: A systematic review. *RaDEn Journal, 4*(1), 27–48.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تقدير وتحليل مستويات تكامل الاسواق المالية

دراسة تطبيقية من سوق العراق للأوراق المالية والأسواق العالمية

م. نوار كنعان الدباغ
nawar@uomosul.edu.iq
الادارة والاقتصاد/جامعة الموصل

أ.د خليل محمد شهاب
khlil.aljbory@gmail.com
الادارة والاقتصاد/الجامعة العراقية

أ.د بشار احمد العراقي
bashar_a92@yahoo.com
الادارة والاقتصاد/جامعة الموصل

تاريخ استلام البحث: 23 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 23 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستخلص

يهدف البحث الى اختبار مدى تكامل سوق العراق للأوراق المالية مع الأسواق المالية العالمية الأخرى، بما في ذلك الأسواق المتقدمة, كأسواق الولايات المتحدة الامريكية، والمملكة المتحدة، واليابان، والاسواق الناشئة كأسواق الصين، والهند، وتركيا، والاسواق العربية كأسواق الكويت، والامارات العربية المتحدة، ومصر، ومن خلال اعتماد ما يعرف بمنهجية التكامل المشترك لـ(Johansen's (1991 and 1995 , وبالاستناد الى البيانات الشهرية للفترة من كانون الثاني 2020 ولغاية 2024/7/14، والتي اكدت نتائج تقديراته واختباراته غياب حالة التكامل بين سوق العراق للأوراق المالية والأسواق العالمية سواء المتقدمة منها او الناشئة او الإقليمية, وضعف استجابته واستقلاليته عن التقلبات قصيرة الأجل التي قد تتعرض لها تلك الأسواق, الامر الذي يدفع باتجاه تبني الرأي الداعم لسيطرة العوامل المحلية على أداء سوق العراق للأوراق المالية في المدى القصير. الا انه ومن جانب اخر, فان أداء ذلك السوق قد يخضع للعوامل والمتغيرات الخارجية في المدى الطويل, حيث أظهرت النتائج وجود علاقات تكاملية طويلة الأجل بين سوق العراق وبعض الأسواق الأخرى، خاصة العربية منها. وهو ما سمح للقول بضرورة دعم وتعزيز الاجراءات والسياسات السائرة باتجاه تكامل سوق العراق للأوراق المالية مع الأسواق المالية الأخرى وخاصة الإقليمية منها, وصولا الى حالة الاستقرار المرغوب للقطاع المالي العراقي واستمرارية تطوره.

الكلمات المفتاحية: سوق العراق للأوراق المالية, التكامل المشترك, القطاع المالي, الانفتاح المالي.

Abstract

This research aims to examine the extent of integration of the Iraqi Stock Exchange with other global financial markets, including developed markets such as the United States, the United Kingdom, and Japan, emerging markets such as China, India, and Turkey, and Arab markets such as Kuwait, the United Arab Emirates, and Egypt. This is achieved by adopting Johansen's (1991 and 1995) cointegration methodology and relying on monthly data covering the period from January 2020 to July 14, 2024. The results of its assessments and tests confirm the absence of integration between the Iraqi Stock Exchange and global markets, whether developed, emerging, or regional, and its weak responsiveness and independence from short-term fluctuations that these markets may experience. This leads to the view that local factors dominate the performance of the Iraqi Stock Exchange in the short term. However, on the other hand, the performance of this market may be subject to external factors and variables in the long term. Results have shown long-term complementary relationships between the Iraqi market and some other markets, particularly Arab ones. This underscores the need to support and strengthen measures and policies aimed at integrating the Iraqi stock market with other financial markets, especially regional ones, to achieve the desired stability and continued development of the Iraqi financial sector.

Keywords: Iraqi Stock Exchange, Interdependence, Financial Sector, Financial Openness

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

في ظل النظام الاقتصادي العالمي الجديد وما فرضه من تبني استراتيجيات وبرامج التحول الى اقتصاد السوق، وما تضمنه من تعزيز التعاون الدولي بين الاقتصاديات المختلفة, وتحرير نظمها المالية والاقتصادية، وضمان مستويات مقبولة من الشفافية, وتوفير المعلومات الكافية للمستثمرين, فضلاً عن تحسين ممارسات الحوكمة والإفصاح, وتقليل المخاطر على النحو الذي يسهم في زيادة جاذبية الأسواق المالية للمستثمرين المحليين والأجانب، فقد اولى العراق, وانطلاقا من عد النظام المالي محورا مهما واساسيا للتوجيه المباشر والكفوء للموارد المالية المدخرة نحو الفرص الاستثمارية الأكثر قدرة على التوفيق بين العوائد والمخاطر, اهتماما واسعا ومتزايدا بتطوير الجزء الأساس والمركزي من هذا النظام والمتمثل بسوقه المالي ومحاولة دعم اداءه ورفع مستويات مؤشراته, الامر الذي استدعى ضرورة السير باتجاه تشخيص وتحليل مستويات التكامل التي يمكن ان يمارسها هذا السوق مع الأسواق المالية العالمية الأخرى, سواء المتقدمة منها او الناشئة او الاقليمية، وصولا الى إمكانية الحكم على مدى قدرة هذه الأسواق في التأثير على سوق العراق للأوراق المالية ومدى تبعية تغيرات مؤشراته لتغيرات وتقلبات مؤشراتها, بهدف تعزيز ما كان منها داعما ومعالجة ما كان منها مثبطا لتنمية وتطور ذلك السوق, ومنح المستمرين من جانب اخر القدرة على اتخاذ الاستراتيجيات المعززة لرغباتهم باتجاه العوائد المرتفعة والمخاطر المتدنية.

- **اهمية البحث**

نظرا للأهمية التي يمكن ان يشكلها اختبار مدى تكامل اسواق الاوراق المالية المحلية مع مثيلاتها العربية والناشئة والعالمية، من منظور المستثمر الفرد (المحلي والاجنبي) ومن منظور الاقتصاد الكلي، واستنادا الى عد ذلك مؤشراً على جودة تنويع المحفظة، ومحدداً رئيساً لحجم تدفقات رأس المال المحتملة، وناقوساً محذراً بانتقال العدوى المحتملة الى الأسواق المحلية, فان الوقوف على واقع سوق العراق للأوراق المالية وتحديد مستوى تكامله مع أسواق الأوراق المالية العربية والناشئة والمتقدمة الأخرى، يعد احد اهم المواضيع التي يمكن ان يستند اليها المستثمرين (العراقيين والاجانب) في ترشيد قراراتهم الاستثمارية، وتوجيه صانعي السياسات الاقتصادية والمالية في العراق نحو اتخاذ الاجراءات والقرارات التصحيحية لتعديل مسار السوق، فضلا عن مواجهة تحديات التكامل العالمي وصياغة الاستجابات المناسبة للتقلبات والتغيرات الحاصلة في لأسواق المالية أكثر تكاملاً وترابطاً معه, والتي تعمل بمجملها على دعم وتعزيز حالات النمو في الاقتصاد العراقي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **مشكلة البحث**

شكل الاعتماد المفرط للاقتصاد العراقي على الصادرات النفطية وافتقاره الى التنويع الاقتصادي قيودا كبيرة على سوق العراق للأوراق المالية انعكس بشكل أساسي في غياب التنوع المطلوب والمرغوب في انشطته الاستثمارية, فضلا عن ارتفاع مستويات استجابته للصدمات والتقلبات الناتجة عن التغيرات الحاصلة في أسعار النفط العالمية, والتي تتبلور في كثير من الأحيان في دفعه باتجاه الركود والتدهور في نشاطه وتطوره، وعدم توافقه وانسجامه مع التطورات المستمرة والكبيرة مناظراته من الاسواق المالية العالمية، الامر الذي احدث شرخا في تدفق رؤوس الأموال المحلية والأجنبية. من هنا يمكن الولوج الى البحث من خلال تحليل اشكاليته التي صياغتها لتتخذ التساؤلات الاتي: هل يوجد علاقة تكامل مشترك بين سوق العراق للأوراق المالية والاسواق المالية المتقدمة، والناشئة، والعربية؟

- **فرضية البحث**

وفقا للتساؤل المطروح في مشكلة البحث, يمكن صياغة فرضياته على النحو الاتي: يوجد علاقة تكامل بين سوق العراق للأوراق المالية مع الأسواق المالية عينة الدراسة ؟

- **هدف البحث**

سعى البحث ومن خلال تشخيص مشكلته وعرض أهميته واثبات فرضيته الى اختبار مستوى تكامل سوق العراق للأوراق المالية بأسواق الأوراق المالية المتقدمة والناشئة والعربية، بغية الوصول الى مدى التوافق في الاتجاه بين هذه الأسواق والمعبر عنها بمؤشر السوق العراقية ومؤشر الأسواق المناظرة له.

- **منهجية البحث**

لتحقيق هدف البحث واختبار فرضياته اعتمدت منهجية التكامل المشترك Johansen's (1991 and 1995) باستخدام طريقة الإمكان الأعظم (Maximum Likelihood Estimator) التي تعكس وجود او غياب العلاقة التكاملية بين المتغيرات المبحوثة.

- **حدود البحث**

1. الحدود المكانية

اتخذ البحث من سوق العراق للأوراق المالية والأسواق المتقدمة (الولايات المتحدة الامريكية، المملكة المتحدة، اليابان)، والاسواق الناشئة (الصين، الهند، تركيا)، والاسواق العربية (الكويت، الامارات العربية المتحدة، مصر) كعينة لتطبيقاته.

2. الحدود الزمانية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اعتمدت المدة الزمنية الممتدة من كانون الثاني 2020 ولغاية 2024/7/14، وعلى مستوى البيانات الشهرية, كأساس للتطبيق منهجية البحث التجريبية, ولتبلغ عدد المشاهدات (51) مشاهدة.

اولاً: التأطير انظري للعلاقة التكاملية بين أسواق الأوراق المالية.

لا يجافي مصطلح تكامل الاسواق المالية الدقة عند تعريفه ضمن مفهومه الواسع ووفقا لمعظم الادبيات المالية الاقتصادية, بانه عبارة عن درجة ومستوى الارتباط والتفاعل بين الأسواق المالية المختلفة المتباعدة في الجغرافية والمتقاربة في المهام والوظائف, وبالشكل الذي يهيئها للاندماج والتفاعل ضمن مكونات النظام المالي العالمي، ويتيح للمتعاملين فيها من مستثمرين محليين وأجانب فرصة تداول الأدوات المالية بيعا وشراءا ضمن اطار من الحرية الاقتصادية والمالية وبعيدة عن محددات هوياتها القومية، تزيد من حالة التشابك في العلاقات المالية بين الجهات الدولية على النحو الذي يعزز من كفاءة وسرعة انتقال المعلومات بين أطرافها, وتلغي كافة الاجراءات والتعاملات التفضيلية بين اعضائها (Jappelli & Pagano,2008,4) (Pauer,2005,144-151)(Arouri & , Foulquier,2012,382-394). وضمن هذا المفهوم لتكامل الأسواق المالية, سعت العديد من الادبيات المالية والاقتصادية, ومن خلال اطرها النظرية ودراساتها التجريبية, الى محاولة تشخيص وتحليل الاثار التي يمكن ان تتركها المستويات المتقدمة من تكامل الاسواق المالية المحلية مع نظيراتها العالمية، على أداء ومؤشرات الأسواق المحلية, والذي افترضته, ومن خلال مروره بقنوات واليات مختلفة, في غالبيته إيجابيا. بمعنى, انه وفي الاتجاه المقابل, فان ارتفاع درجة تأثر الأسواق المالية المحلية بالتغيرات والتقلبات الحاصلة في الأسواق المالية المنظرة عادة ما تعكس درجات عالية من التكامل بينهما. وفي ذلك يشير Mendoza,et al (2009), الى ان تكامل الأسواق المالية يمكن ان يقود الى حالة من توازن اسعار الفائدة والعوائد المحلية مع مثيلاتها العالمية, الامر الذي يسهم في تحقيق فرص استثمارية متساوية للمستثمرين تدعم تراكمات راس المال وتدفع بالسوق المالي باتجاه نموه وتطوره (Fukao,1993,4) (Hamilton,et al,2007, ,226-250)(Mendoza,et al,2009,371-416). كما ان الغاء الإجراءات الحمائية وتعزيز حرية انتقال رؤوس الأموال, وكما يؤكد Neaime (2005), عادة ما تتيح للمستثمرين المحليين والاجانب امكانية اكتشاف ومن ثم الولوج الى الفرص الاستثمارية المتاحة في الأسواق المحلية والعالمية والحصول على خيارات تتيح لهم امكانية تعظيم ثرواتهم, فضلاً عن توسيع احتمالات تنويع محافظهم الاستثمارية والوصول الى التوازن المرغوب بين تعظيم العوائد المتوقعة وتقليص المخاطر المحتملة (Neaime,2005,3-20), وبجمع التأثرات السابقة لتكامل الأسواق المالية وتداخلها, تميل تكاليف التمويل فضلا عن تكاليف الوكالة ورسوم السمسرة , ووفقاً لـ Fukao (1993)، الى الانخفاض فيرتفع مستوى تداول

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأدوات المالية ويزداد نشاط المستثمرين, الامر الذي ينعكس في دعم وتعزيز سيولة السوق، والتي تنصهر بمجموعها في بودقة كفاءة وفاعلية الاسواق المالية (Fukao,1993,10).

من جانب اخر, يؤكد Henry (2000b) على ان تكامل الاسواق المالية، وعبر توسيع مؤسساته المالية بدخول مؤسسات مالية جديدة إلى السوق, تزيد من مستويات التنافسية السائدة فيه، عادة ما يدفع باتجاه تحفيز اسعار الفائدة للميل نحو الانخفاض, مما ينعكس بدورة في احداث تأثيرين مهمين، يتزامن الأول مع انخفاض كلفة التمويل، والثاني مع توسيع نطاق الخيارات التمويلية، واللذان سيحفزان الاستثمار ويدفعاه باتجاه النمو والتوسع وبالتالي زيادة العوائد المالية غير المتوقعة للمساهمين المحلين (Ahmed,2011,1-26) (Henry,2000b,529-564.) (Zahıd, 2018,8) .

من جانب اخر, وضمن حلقة اخرى من التأثير, يشير Throop (1994) الى ان تزايد التشابك والترابط بين الاسواق المختلفة سواءً كانت محلية أو إقليمية أو عالمية، له تأثيرات إيجابية على التدفقات الاستثمارية، حيث تميل الشركات وفي ظل بيئة ضريبية تنافسية اساسها تكامل الاسواق الدولية تدفعها باتجاه الانخفاض, الى الاستثمار بمستويات اعلى مقارنة مع مثيلاتها من الاسواق المغلقة، وبذلك يعد هذا التكامل عاملا مهما وجوهرياً في دعم وتعزيز تنمية الاسواق المالية المحلية (Throop,1994,3). الا انه وفي المقابل, وعند اشتداد مستويات التنافس الضريبي وتحوله الى "سباق نحو القاع" الضريبي، من خلال محاولة البلدان لجذب الاستثمارات على حساب إيراداتها الضريبية، قد يؤدي تكامل الاسواق المالية الى فقدان السيطرة على سياستها الضريبية، خاصةً في ظل وجود اتفاقيات ضريبية دولية (Palley,2021,202-216)

وضمن حلقة التأثير ذاتها، بين Karikari (2017) ان تكامل الأسواق المالية يمكن ان تسهم في تأثيرات أخرى تمس الاقتصادات المحلية, فاستنادا الى تزايد عدد الخاضعين للوعاء الضريبي الناجم عن دخول شركات وأفراد جدد إلى السوق، فضلاً عن تنامي حجم التجارة الدولية، والحد من ممارسات التهرب الضريبي عبر الحدود, يمكن لتكامل الأسواق المالية ان تدعم توسيع القاعدة الضريبية وبالتالي ارتفاع مستوى الايرادات الضريبية التي تشكل احد المصار المهمة في تمويل النفقات الحكومية (Karikari,2017,1-6)

من جانب اخر, يمكن لتكامل الاسواق المالية, وكما يشير Ahmed (2016)، ان تهيء وفي كثير من الاحيان الاسباب الداعمة لاستقرار الاقتصاد العالمي وتزيد من فرص النمو والتنمية الاقتصادية لمختلف البلدان. فتكامل الأسواق المالية ومن خلال ما توفره من اليات وقنوات يمكن تن ترفع من كفاءة الاسواق المالية القائمة وتعزز من قدراتها التنافسية، فضلا عن رصدها لتشوهات الاسعار وتحقيق توازنها عبر توفير فرص التداول، والحد من التلاعب والاحتكار ودعم الشفافية في عمليات التداول والتسوية، ستعمل على دغم وتعجيل عمليات الاصلاح و/او معالجة او استبعاد الاسواق المالية المتلكئة وغير الكفؤة, وخلق بيئة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ضاغطة باتجاه تقزيم وتحسين البنية المالية التحية للاقتصادات القومية، والذي بمجله سيعود بالفائدة على المستثمرين بشكل خاص والاقتصاد بشكل عام (Novak et al.,2022,1-20),(Ahmed,2016,43-59).

وفي ذات المسار يرى Prasad et al. (2023) ان عدم تكامل الاسواق المالية العالمية قد يمارس تأثيرات غير محمودة، حيث انه ونتيجة للحساسية الشديدة التي تتمتع بها الاستثمارات الدولية تجاه الاختلافات في اسعار الموجودات المتماثلة، وما يشوب ذلك من صعوبة التنبؤ بتأثير الأحداث والتطورات على العوائد المستقبلية المحتملة من الاحتفاظ بالأوراق المالية، فضلاً عن صعوبة ومحدودية التداول الخارجي والوصول الى الاسواق، فان اتجاه هذه الاستثمارات قد ينعكس بعيدا عن مصالح الاسواق المالية، مما يعظم ويفاقم اثارها على الاسواق المحلية ويزيد من عدم استقرارها واستقرار اقتصاداتها-(Lane & Milesi (Prasad et al. ,2003,201-228).Ferretti,2003,82-113).

وفي الاتجاه المقابل يرى Ahmed & Mmolainyane (2014) ان تكامل الاسواق المالية قد يمارس تأثيرات سلبية على الاسواق المحلية، حيث قد تُؤدي حرية تدفقات رأس المال إلى زيادة مخاطر سرعة انتقال تلك التدفقات، مما يقود إلى زعزعة استقرار الأسواق المالية والاقتصادية-(Ahmed & Mmolainyane,2014,1 14)

ثانياً: مراجعة الادبيات السابقة ذات العلاقة

على الرغم من التوسع الكبير في الأدبيات المالية والاقتصادية وتعدد المقاربات البحثية التي تناولت قضايا الأسواق المالية منذ أواخر القرن العشرين، فإن موضوع قياس درجة تكامل الأسواق المالية لا يزال يحتفظ بأهمية واضحة ضمن مسارات البحث الأكاديمي المعاصر. وقد حظي هذا الموضوع باهتمام واسع في الدراسات النظرية والتطبيقية، إلى جانب حضوره في النقاشات التي تطرحها المؤسسات الاقتصادية الدولية المعنية بتحليل الاستقرار المالي والتنمية الاقتصادية. كما أظهرت البحوث التجريبية تنوعاً في النتائج المتوصل إليها تبعاً لاختلاف النطاقات الزمنية والجغرافية، فضلاً عن اختلاف المناهج والأدوات القياسية المستخدمة في التحليل. ففي دراسة Naranjo & Protopapadakis (1997) هدفت الى اختبار مستوى تكامل أسواق الأسهم الأمريكية وباعتماد بيانات عوائد الأسهم لـ 7 قطاعات في 26 بورصة أمريكية للفترة 1989–1994، وبتطبيق تحليل التكامل المشترك، اكدت النتائج التجريبية على وجود تكامل مشترك ضعيف بين بعض أسواق الأسهم الأمريكية، وخصوصًا في قطاعات البضائع الأساسية، والخدمات المالية، والمرافق العامة. كما كشفت دراسة Agoraki et al. (2019) التي اتخذت من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وألمانيا واليابان عينة لها، للفترة من 1980–2019، مستخدمة منهجية تقدير نموذج الانحدار الذاتي للمتجه (VAR) (Vector Autoregression Model) في تحليلها التجريبي، عن حقيقة تكامل اسواق تلك البلدان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتناولت دراسة Bentes (2015) التي اتخذت من خمسة أسواق رئيسة (البرتغال، إسبانيا، المملكة المتحدة، اليابان، والولايات المتحدة) عينة لتطبيقاتها، للمدة 1999–2014، بالاستناد الى منهجية نموذج تصحيح الخطأ (ECM)، تقييم مدى اندماج الأسواق المالية العالمية, وكشفت النتائج عن وجود اندماج طويل الأجل بين الأسواق المالية الخمسة، مما يعني أن الأسعار في هذه الأسواق تتأثر ببعضها البعض، الا أن الارتباط الأقوى كان بين الأسواق الأمريكية والأوروبية، بينما ظهر الارتباط أضعف بين الأسواق الآسيوية والأسواق الأخرى، فضلاً عن وجود تأثيرات قصيرة الأجل بين الأسواق المبحوثة، على النحو الذي يدلل على أن الأحداث في سوق ما يمكن أن تؤثر على الأسواق الأخرى على المدى القصير ايضاً. كما وثقت دراسة Al Nasser & Hajilee (2016) عبر اختبار عينة مكونة من خمسة أسواق ناشئة (البرازيل، الصين، المكسيك، روسيا، تركيا) وثلاثة أسواق متقدمة (الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، ألمانيا)، للفترة من يناير 2001 إلى ديسمبر 2014، باستخدام منهجية Johansen, وجود أدلة تدعم العلاقة التفاعلية بين جميع أسواق الأسهم الناشئة والأسواق المتقدمة ضمن المدى القصير, الا أن العلاقة التكاملية طويل الاجل، قد اقتصرت على سوق الاسهم الالماني وأسواق الأسهم في الدول الناشئة.

ثالثاً: المنهجية التجريبية (Empirical Methodology).

في إطار دراسة العلاقة التكاملية بين سوق العراق للأوراق المالية وبعض الأسواق المناظرة لها من الاسواق المتقدمة (الولايات المتحدة الامريكية، المملكة المتحدة، اليابان)، والاسواق الناشئة (الصين، الهند، تركيا)، والاسواق الاقليمية (الكويت، الامارات العربية المتحدة، مصر)، تم اعتماد ما يعرف بمنهجية التكامل المشترك Johansen's (1991 and 1995) والمستندة الى طريقة الإمكان الأعظم (Maximum Likelihood Estimator)، بعده أحد أهم الأدوات الإحصائية المستخدمة في الاقتصاد القياسي لتشخيص وتحليل العلاقة طويلة الأجل بين متغيرين أو أكثر من السلاسل الزمنية، فوجود العلاقة التكاملية بين المتغيرات المدروسة تشكل دليلاً على تحركها معًا في اتجاه واحد على المدى الطويل، رغم أنها قد تختلف في المدى القصير، كما يتميز هذا الأنموذج بدقته وقدرته على التعامل مع السلاسل الزمنية غير المستقرة، وبتفوقه على اختبار Engle & Granger (1987) كونه يوفر مرونة أكبر من خلال التعامل مع عدة متغيرات متكاملة في نفس الوقت، بينما يقتصر اختبار Engle & Granger (1987) عادة على متغيرين فقط، فضلاً عن قدرته على تحديد عدد علاقات التكامل طويلة الأجل بين المتغيرات، الامر الذي يساعد في فهم طبيعة العلاقات القائمة بينهم (Engle & Granger, 1987,251-276), (Johansen,1988,231-254), (Johansen,2012,2667-2732)، وبالتطبيق على بيانات اسبوعية تغطي الفترة من 2023/7/23 إلى 2024/7/14 لتبلغ عدد مشاهدات السلسلة الزمنية (37) مشاهدة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مصادر البيانات

لتحقيق أعلى درجة من الدقة والموثوقية تم الاعتماد على قاعدة بيانات Investing.com (https://www.investing.com) كمصدر موحد لجميع بيانات مؤشرات أسعار الأسهم لدول العينة المبحوثة، وذلك لضمان مصداقية البيانات وقابليتها للمقارنة، وتجنب أي تباينات قد تنشأ من استخدام مصادر بيانات متعددة.

- **متغيرات النموذج**

1. العراق: سوق العراق للأوراق المالية, مؤشر السوق ISX60
2. مؤشرات الاسواق المالية المتقدمة

أ. الولايات المتحدة الامريكية: مؤشر بورصة نيويورك (NYSE)

ب. المملكة المتحدة: مؤشر بورصة لندن (LSEG)

ت. اليابان: مؤشر بورصة طوكيو للأوراق المالية (TSE Dividend Focus 100)

3. مؤشرات الاسواق المالية الناشئة

أ. الهند: مؤشر الاسهم الرئيسي (NIFTY 50)

ب. الصين: مؤشر Shanghai Composite Index (SSE Composite)

ت. تركيا: مؤشر بورصة إسطنبول (BIST 30)

4. مؤشرات الاسواق المالية الاقليمية

أ. الامارات: مؤشر سوق ابو ظبي العام (FTFADGI)

ب. الكويت: مؤشر السوق الأول (BKP)

ت. مصر: مؤشر EGX 70

استناداً الى ما تقدم من معطيات، يحاول البحث اختبار مدى إمكانية وجود علاقة طويلة الأجل بين مؤشرات سوق العراق للأوراق المالية والأسواق المالية المتقدمة (بورصة الولايات المتحدة الامريكية، بورصة المملكة المتحدة، بورصة اليابان)، والاسواق الناشئة (بورصة الصين، بورصة الهند، بورصة تركيا)، والاسواق الاقليمية (بورصة الكويت، بورصة الامارات العربية المتحدة، بورصة مصر)، باستخدام منهج Johansen's (1991 and 1995) للتكامل المشترك. وللوصول الى ذلك يقسم التحليل إلى اربعة اجزاء، يهتم الأول باختبار جذر الوحدة لكل متغير من متغيرات النموذج والتي تعبر عن مؤشرات الأسواق المالية المبحوثة, في حين يركز الثاني على تقدير فترات الابطاء المناسبة، بينما يحاول الثالث تقدير العلاقة طويلة الأجل، اما الرابع فهو يهتم باختبار السببية في الاجل القصير.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبالاستناد الى اختبار Dickey Fuller (ADF) Augment للوقوف على استقرارية متغيرات الانموذج, تم التوصل الى النتائج التي أدرجت في الجدول (1), والتي أظهرت أن جميع السلاسل الزمنية لمؤشرات أسواق أسهم دول العينة غير

مستقرة في مستوياتها الأصلية، وذلك وفقًا للقيم الاحتمالية (Prob.) التي تجاوزت المستوى الإحصائي المقبول (5%) سواء بوجود حد ثابت (Intercept) أوحد ثابت واتجاه زمني(Intercept & Trend)، الا أنها استقرت بعد أخذ الفرق الأول لها، مما يشير إلى أنها جميعاً متكاملة من الدرجة الاولى: I(1) وهو ما يستوفي شرط التكامل المشترك لتطبيق منهجية التكامل المشترك Johansen's (1991 and 1995)، التي تشترط عدم استقرار جميع المتغيرات المدرجة في النموذج عند المستوى، الا أنها تستقر بعد أخذ الفرق من نفس الرتبة، أي تكون متكاملة من نفس الدرجة".

الجدول (1)

نتائج اختبار ADF لاستقراريه متغيرات الانموذج

Variable	Level		First Difference	
	Intercept	Trend & Intercept	Intercept	Trend & Intercept
China Prob.	-2.734536 0.0756	-2.552439 0.3030	-7.540522 0.0000	-7.617022 0.0000
Egypt Prob.	-1.417534 0.5662	-1.358974 0.8606	-4.823789 0.0002	-4.852377 0.0014
India Prob.	1.077832 0.9968	-3.089162 0.1198	-6.961650 0.0000	-7.233782 0.0000
Iraq Prob.	-2.572897 0.1078	-2.454320 0.3474	-6.390670 0.0000	-6.652613 0.0000
Japan Prob	-0.649281 0.8499	-2.743031 0.2246	-8.337419 0.0000	-8.248123 0.0000
Kuwait Prob.	-1.667308 0.4415	-2.012936 0.5804	-6.446466 0.0000	-6.430234 0.0000
London Prob.	-1.064019 0.7230	-2.592791 0.2852	-7.741612 0.0000	-7.654394 0.0000
Turkey Prob.	0.009191 0.9549	-1.794415 0.6929	-7.106784 0.0000	-7.169800 0.0000
UAE Prob.	-1.438373 0.5563	-2.751527 0.2216	-6.293078 0.0000	-6.257493 0.0000
USA Prob.	-0.216781 0.9293	-2.659051 0.2574	-7.146569 0.0000	-7.143885 0.0000

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

•المصدر: الجدول من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews 10

وبالانتقال الى المرحلة الثانية من التحليل وتحديد فترة الابطاء المناسبة، ووفقاً لاختبار Akaike AIC، ونتائجها المدرجة في الجدول (2), التي بينت ان طول فترة الابطاء المناسبة في انموذج البلدان المتقدمة هو 1، وفي نموذجي البلدان الناشئة والاقليمية هو 4.

جدول (2)

اختبار تحديد طول فترة الابطاء

Sample (adjusted): 31/1/2020 31/3/2024
Included observations: 47 after adjustments

أنموذج سوق العراق للأوراق المالية والبلدان المتقدمة						
Lag	LogL	LR	FPE	AIC	SC	HQ
0	-823.7062	NA	7.18e+16	50.16402	50.34541	50.22505
1	-748.9567	126.8478*	2.06e+15*	46.60343*	47.51041*	46.9086*
2	-736.8469	17.61421	2.73e+15	46.83921	48.47176	47.38851
3	-726.4900	12.55382	4.35e+15	47.18121	49.53935	47.97465
4	-711.5451	14.49205	6.00e+15	47.24516	50.32887	48.28273
أنموذج سوق العراق للأوراق المالية والبلدان الناشئة						
Lag	LogL	LR	FPE	AIC	SC	HQ
0	-925.7171	NA	3.48e+19	56.34649	56.52789	56.40752
1	-834.4589	154.8623*	3.67e+17*	51.78539	52.69236*	52.0905*
2	-820.8435	19.80420	4.44e+17	51.92991	53.56247	52.47922
3	-803.6902	20.79188	4.69e+17	51.86001	54.21815	52.65346
4	-784.1444	18.95356	4.89e+17	51.64511*	54.72883	52.68269
أنموذج سوق العراق للأوراق المالية والبلدان العربية						
Lag	LogL	LR	FPE	AIC	SC	HQ
0	-861.0113	NA	6.89e+17	52.42492	52.60632	52.48596
1	-757.0082	176.4900*	3.36e+15	47.09141	47.99838*	47.3965*
2	-739.3496	25.68526	3.18e+15*	46.99089	48.62344	47.54019
3	-724.6959	17.76214	3.91e+15	47.07248	49.43061	47.86592
4	-703.0550	20.98505	3.59e+15	46.73061*	49.81432	47.76818

•المصدر: الجدول من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews 10

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولاختبار مدى احتمالية وجود علاقة توازنيه طويلة الاجل من عدمها بين مؤشر سوق العراق للأوراق المالية ومؤشرات الاسواق المتقدمة والناشئة والعربية، بعدها المرحلة الثالثة من التحليل, تم اللجوء الى اختبار Johansen Cointegration Test المدرجة نتائجه في الجدول (3), والتي

الجدول (3)

اختبارات التكامل المشترك بين سوق العراق للأوراق المالية والأسواق المتقدمة والناشئة والعربية

Sample (adjusted): 31/1/2020 31/3/2024 Included observations : 47 after adjustments Lags interval (in first differences): 1 to 4			
1. أنموذج سوق العراق واسواق البلدان المتقدمة			
Hypothesized. . .		Trace.	
No. of CE(s) . .	.Eigenvalue	.Statistic	Prob.**
None عدم وجود تكامل	0.515803	43.27011	0.1261
على الأكثر 1	0.254757	19.33645	0.4689
على الأكثر 2	0.242553	9.632967	0.3100
على الأكثر 3	0.014008	0.465521	0.4951
Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)			
Hypothesized		Trace	
No. of CE(s)	Eigenvalue	Statistic	Prob.**
None عدم وجود تكامل	0.515803	23.93366	0.1370
على الأكثر 1	0.254757	9.703480	0.7720
على الأكثر 2	0.242553	9.167446	0.2725
على الأكثر 3	0.014008	0.465521	0.4951
2. انموذج.سوق العراق والبلدان.الناشئة			
Hypothesized		Trace	
No. of CE(s)	Eigenvalue	Statistic	Prob.**
None* عدم وجود تكامل	0.990793	172.9539	0.0000
على الأكثر 1*	0.537025	37.00787	0.0062
على الأكثر 2	0.379274	14.67551	0.0662

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على الأكثر 3	0.028765	0.846405	0.3576
Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)			
Hypothesized		Trace	
No. of CE(s)	Eigenvalue	Statistic	Prob.**
عدم وجود تكامل* None	0.990793	135.9460	0.0000
على الأكثر 1*	0.537025	22.33237	0.0338
على الأكثر 2	0.379274	13.82910	0.0585
على الأكثر 3	0.028765	0.846405	0.3576
3. انموذج سوق العراق والبلدان العربية			
Hypothesized		Trace	
No. of CE(s)	Eigenvalue	Statistic	Prob.**
عدم وجود تكامل* None	0.709381	68.32006	0.0002
على الأكثر 1	0.329414	27.54060	0.0891
على الأكثر 2	0.205271	14.35367	0.0737
على الأكثر 3*	0.185521	6.771801	0.0093
Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)			
Hypothesized		Trace	
No. of CE(s)	Eigenvalue	Statistic	Prob.**
عدم وجود تكامل* None	0.709381	40.77947	0.0006
على الأكثر 1	0.329414	13.18692	0.4352
على الأكثر 2	0.205271	7.581872	0.4228
على الأكثر 3*	0.185521	6.771801	0.0093

•المصدر: الجدول من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews 10

والتي اكدت:

1. وفقاً للنموذج الاول، وباعتماد نتائج الاختبار الاول (اختبار الاثر trace) لا يوجد متجه معنوي واحد، نظراً لانخفاض قيمة الاختبار trace عن القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 0.05، مما يدلل على عدم وجود تكامل مشترك بين المتغيرات، في حين اظهر اختبار الاثر (trace) للانموذجين الثاني والثالث وجود

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

متجهين معنويين، نظراً لتجاوز قيمة الاختبار trace لهما القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 0.05، مما يدلل على وجود علاقة تكاملية مشتركة بين المتغيرات.

2. وبالاستناد الى نتائج الاختبار الثاني (اختبار القيمة العظمى Maximum Eigenvalue)، يلاحظ من النموذج الاول، عدم وجود متجه معنوي ايضاً، لتجاوز قيمة الاختبار للمتجهات المعنية حاجز المعنوية 0.05، الامر الذي يؤكد غياب العلاقة التوازنية طويلة الاجل، في حين اظهرت نتائج الاختبار للانموذجين الثاني والثالث، وجود متجهين معنويين، لعدم تجاوز قيمة الاختبار للمتجهين المعنيين حاجز المعنوية 0.05، الامر الذي يؤكد وجود العلاقة التوازنية طويلة الاجل، فضلاً عن الاشارة الى احتمالية وجود علاقة سببية بين المتغيرات المبحوثة للأنموذجين المذكورين.

لقد شكل وجود علاقات تكامل مسترك بين مؤشر سوق العراق للأوراق المالية وأسواق الأسهم الناشئة والعربية أساسا منطقية يدفع باتجاه ارتفاع احتمالية وجود علاقات سببية في الاجل القصير وباتجاه واحد على الأقل بين تلك الاسواق, وللتأكد من ذلك واختبار اتجاه السببية تم اللجوء الى ما يعرف باختبار Granger Causality Test لبيان أن التغير في القيم الحالية والسابقة لمؤشر سوق معين يسبب التغير في القيم الحالية لمؤشر سوق اخر، وكما مدرج في الجدول (4). الذي يشير الى:

الجدول (4)

اختبار العلاقة السببية بين سوق العراق للأوراق المالية والأسواق المتقدمة والناشئة والعربية

Pairwise Granger Causality Tests Sample: 31/1/2020 31/3/2024 Lags: 2/4/4			
أنموذج سوق العراق واسواق البلدان الناشئة			
Null Hypothesis:	Obs	F-Statistic	Prob.
CHINA → IRAQ	32	2.57509	0.0574
IRAQ → CHINA		0.75556	0.0915
TURKY → IRAQ	32	1.43298	0.2536
IRAQ → TURKY		0.47841	0.7883
INDIA → IRAQ	33	1.34434	0.2847
IRAQ → INDIA		0.23104	0.9446
TURKY → CHINA	45	0.31350	0.9014
CHINA → TURKY		0.86491	0.5146
INDIA → CHINA	45	0.09802	0.9918
CHINA → INDIA		0.43068	0.8240
INDIA → TURKY	47	2.88819	0.0271
TURKY → INDIA		0.57621	0.7178

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أنموذج سوق العراق واسواق البلدان العربية			
Null Hypothesis:	Obs	F-Statistic	Prob.
EGYPT → IRAQ	32	1.25419	0.3200
IRAQ → EGYPT		1.99421	0.1213
UAE → IRAQ	32	0.60213	0.0005
IRAQ →UAE		2.13631	0.1008
KUWAITE →IRAQ	32	3.10849	0.0297
IRAQ → KUWAITE		1.30620	0.2992
UAE → EGYPT	47	0.33405	0.8889
EGYPT → UAE		0.94581	0.4639
KUWAITE →EGYPT	46	1.31896	0.2787
EGYPT →KUWAITE		1.69894	0.1607
KUWAITE →UAE	46	0.72368	0.0101
UAE →KUWAITE		2.24096	0.0712

•المصدر : الجدول من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews 10

1. عدم وجود تأثير مباشر ومتبادل بين مؤشرات الأسواق الناشئة وسوق العراق للأوراق المالية على المدى القصير، حيث لم تكن قيمة إحصاء F معنوية عند مستوى دلالة 5%. ومع ذلك، كشفت النتائج عن علاقات سببية أحادية الاتجاه بين بعض تلك الأسواق، إذ تبين أن التغيرات في مؤشر سوق الاسهم الصيني تؤثر بشكل ملحوظ على أداء سوق العراق للأوراق المالية، وأن التغيرات في السوق الهندي بدورها تؤثر على سوق تركيا، هذا يعني وجود علاقة توازنيه طويلة الأجل بين هذه الأسواق، حيث يمكن التنبؤ ببعض التقلبات في اسواق العراق وتركيا بناءً على التطورات التي تحدث في أسواق الصين والهند على التوالي، مما يشير إلى أهمية هذه الأسواق في التأثير على ديناميكيات الأسواق الاخرى، وربما يعود تأثر سوق العراق بسوق الاسهم الصيني، نتيجةً لتأثر السوقين بالعوامل العالمية، مثل تقلبات أسعار النفط العالمية، بعده عنصرًا حيويًا لكلا الاقتصادين، الصين هي أكبر مستورد للنفط في العالم والعراق من أكبر منتجي النفط، وبالتالي فأن أي تقلبات كبيرة في أسعار النفط قد تؤثر على أسواق الأسهم في كلا البلدين، فضلاً عن الأحداث الجيوسياسية والتغيرات في الدورة الاقتصادية العالمية، التي يمكن أن تؤثر على الأسواق المالية العالمية بشكل عام، بما في ذلك الأسواق الصينية والعراقية، كما تتأثر أسواق الأسهم في كلا البلدين بالدورة الاقتصادية العالمية، حيث أن التباطؤ الاقتصادي العالمي قد يؤثر سلبًا على أداء الأسواق.
2. عدم وجود علاقة سببية معنوية بين مؤشرات الأسواق الإقليمية وسوق العراق للأوراق المالية على المدى القصير، حيث لم تكن قيمة إحصاء F معنوية عند مستوى دلالة 5%. وهو ما يدعم فرضية عدم وجود تأثير مباشر ومتبادل بين هذه الأسواق في الأفق الزمني القصير. ومع ذلك، كشفت النتائج عن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

علاقة سببية أحادية الاتجاه بين الأسواق، إذ تبين أن التغيرات في مؤشر سوق الاسهم الاماراتي والكويتي تؤثر بشكل ملحوظ على أداء سوق العراق للأوراق المالية، وأن التغيرات في السوق الكويتي بدورها تؤثر على السوق الاماراتي، وهو ما يؤكد على وجود علاقة توازنيه طويلة الأجل بين هذه الأسواق، حيث يمكن التنبؤ ببعض التقلبات في سوق العراق، والامارات بناء على التطورات التي تحدث في سوق الكويت، مما يشير الى أهمية الأخير في التأثير على ديناميكيات الأسواق المجاورة، ويعود اصل هذا التاثير الى ارتباط أسواق الخليج المالية، بما فيها أسواق العراق والإمارات والكويت، بعلاقة وثيقة تتأثر بعوامل عدة، منها اعتمادها علة القطاع النفطي بعده اكبر القطاعات الاقتصادية لديها، وبالتالي فأن أي تقلبات في أسعار النفط العالمية تؤثر بشكل مباشر على إيراداتها لتمويل ميزانياتها واستثماراتها وبما ينعكس في التأثير على أداء اسواقها المالية، فارتفاع أسعار النفط يعزز الثقة المستثمرين ويدفعهم للاستثمار في الأسواق، بينما يؤدي انخفاض الأسعار إلى تراجع الثقة وبالتالي احداث اثراً سلبياً على ادائها، علاوة على ذلك، يؤثر النفط على السياسة النقدية الحكومية، حيث قد تدفع ارتفاع الأسعار البنوك المركزية إلى تشديد السياسة النقدية للحد من التضخم والعكس صحيح، وبما ينعكس في مجموعه بأحداث التأثير المتزامن على تلك الاسواق.

رابعاً: الاستنتاجات والمقترحات

أ. الاستنتاجات

1. اظهرت النتائج أن سوق العراق للأوراق المالية ليس متكاملاً بشكل كامل مع الأسواق المتقدمة والناشئة والإقليمية على المدى القصير، أي أن التغيرات قصيرة الأجل في هذه الأسواق لا تؤثر بشكل مباشر ومتبادل على سوق العراق، مما يشير هذا الاستقلال النسبي إلى أن أداء سوق العراق يتأثر بشكل أكبر بالعوامل المحلية مثل الأوضاع الاقتصادية والسياسية في العراق، وتطورات القطاعات الاقتصادية الرئيسية، ويوفر للمستثمرين في سوق العراق امكانية تحقيق عوائد مستقلة عن التقلبات قصيرة الأجل في الأسواق العالمية، مما يوفر فرص للاستثمار في الأسهم العراقية دون التأثر بشكل مباشر بالتقلبات اليومية أو الأسبوعية في الأسواق الأخرى.

2. على الرغم من عدم وجود تكامل قصير الأجل، إلا أن هناك علاقات سببية أحادية الاتجاه بين سوق العراق والصين، وبعض الأسواق الأخرى، مثل سوقي (الإمارات والكويت)، وهذا يعني أن التغيرات في سوق الصين تؤثر على العراق، والتغيرات في سوقي الكويت والامارات تؤثر على سوق العراق والعكس صحيح في بعض الحالات.

3. تشير العلاقات السببية الأحادية الاتجاه إلى وجود تكامل طويل الأجل بين سوق العراق للأوراق المالية والأسواق الناشئة (الصين)، والاقليمية (الامارات، والكويت) حيث تتأثر الأسواق ببعضها البعض

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على المدى الطويل، مما يستوجب على المستثمرين في سوق العراق مراقبة تطورات هذه الأسواق على الامد الطويل، كونها قد تؤثر بشكل غير مباشر على أداء سوق العراق للأوراق المالية.

4. كما أن وجود العلاقات السببية أحادية الاتجاه يفتح الباب أمام فرص استثمارية جديدة، يمكن للمستثمرين الاستفادة منها لتوقيت عمليات الشراء والبيع، الا أنه وعلى الرغم من ذلك، فأن وجود هذه العلاقات السببية قد ينطوي أيضًا على مخاطر كبيرة، فالتقلبات في الأسواق الأخرى قد تؤثر سلبًا على أداء سوق العراق وعلى وجه الخصوص في الامد الطويل.

5. عدم وجود علاقة تكامل مشترك طويل الأجل بين سوق العراق للأوراق المالية والأسواق المتقدمة، مما يشير الى أن هذه الاسواق لا تتحرك معًا على المدى الطويل نحو قيمة توازن مشتركة، وهو ما قد يشكل فرصًا استثمارية فريدة للمستثمرين في سوق العراق، تمكنهم تحقيق عوائد مجزية عبر الاستفادة من العوامل المحلية والقطاعات الاقتصادية الواعدة في العراق، دون التأثر بشكل كبير بالتقلبات العالمية، نتيجة لاستقلال السوق عن الصدمات الخارجية، بعده أقل تأثرًا بالأزمات المالية العالمية أو التغيرات في السياسة النقدية للبنوك المركزية الكبرى، فضلاً عن امكانية تنويع محفظاتهم الاستثمارية وتقليل مخاطرها، من خلال إضافة أصول عراقية تقلل تأثير تقلبات الأسواق المتقدمة على محافظهم الإجمالية.

ب. المقترحات

1. نظراً لوجود تكامل لسوق العراق والأسواق الناشئة والإقليمية على المدى الطويل، فإنه من المستحسن أن يتبنى المستثمرون اتباع استراتيجيات استثمارية طويلة الأجل في الاسواق المعنية.

2. تعزيز تكامل سوق العراق للأوراق المالية والأسواق المالية في الصين، والإمارات والكويت، من خلال تبادل المعلومات والخبرات للتغلب على الصعوبات التي تواجهه التكامل مثل تجزئة الاسواق، فضلاً عن تأسيس روابط قوية بين هذه الاسواق، وبما يكفل استقرارها وتطورها.

3. ضرورة الاهتمام في إصدار القوانين والتشريعات المرنة وبما يخدم التكامل المالي، من خلال تسهيل مهمة المستثمرين المحلين والأجانب وتوفر بيئة استثمارية آمنة لهم.

4. تبني السياسات المالية والنقدية السليمة والمستوحاة من التجارب الرائدة في هذا المجال، مع التركيز على استقرار الأسعار وتشجيع النمو الاقتصادي، وكل ما من شأنه أن يعزز التكامل مع الاسواق العالمية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر

1. **Agoraki, M. E. K., Georgoutsos, D. A., & Kouretas, G. P., 2019,** Capital markets integration and cointegration: Testing for the correct specification of stock market indices, *Journal of Risk and Financial Management*, vol. 12, no. 4, p. 186.
2. **Ahmed, A. D., 2011,** International financial integration, investment and economic performance in Sub-Saharan African countries, *Global Economy Journal*, vol. 11, no. 4, p. 1850239.
3. **Ahmed, A. D., 2016,** Integration of financial markets, financial development and growth: Is Africa different?, *Journal of International Financial Markets, Institutions and Money*, vol. 42, pp. 43-59.
4. **Ahmed, A. D., & Mmolainyane, K. K., 2014,** Financial integration, capital market development and economic performance: Empirical evidence from Botswana, *Economic Modelling*, vol. 42, pp. 1-14.
5. **Al Nasser, O. M., & Hajilee, M., 2016,** Integration of emerging stock markets with global stock markets, *Research in International Business and Finance*, vol. 36, pp. 1-12.
6. **Arouri, M. E. H., & Foulquier, P., 2012,** Financial market integration: Theory and empirical results, *Economic Modelling*, vol. 29, no. 2, pp. 382-394.
7. **Bentes, S. R., 2015,** On the integration of financial markets: How strong is the evidence from five international stock markets?, *Physica A: Statistical Mechanics and its Applications*, vol. 429, pp. 205-214.
8. **Edwards, F. R., & Patrick, H. T., 2012,** *Regulating international financial markets: issues and policies*, Springer Science & Business Media.
9. **Engle, R. F., & Granger, C. W., 1987,** Co-integration and error correction: representation, estimation, and testing, *Econometrica: journal of the Econometric Society*, vol. 55, no. 2, pp. 251-276.
10. **Fukao, M., 1993,** *International Integration of Financial Markets and the Cost of Capital*, No. 128, OECD Publishing.
11. **Hamilton, R., Jenkinson, N., & Penalver, A., 2007,** Innovation and integration in financial markets and the implications for financial stability, *The Structure and Resilience of the Financial System*, Reserve Bank of Australia, Sydney, pp. 226-250.
12. **Henry, P. B., 2000,** Stock market liberalization, economic reform, and emerging market equity prices, *The Journal of Finance*, vol. 55, no. 2, pp. 529-564.
13. **Janovec, M., 2020,** *Integration of financial Market supervision*, UNIVERSITAS-GYŐR Nonprofit Ltd.
14. **Jappelli, T., & Pagano, M., 2008,** Financial market integration under EMU, *Working Paper*, European University Institute.
15. **Johansen, S., 1988,** Statistical analysis of cointegration vectors, *Journal of economic dynamics and control*, vol. 12, no. 2-3, pp. 231-254.
16. **Johansen, S., & Nielsen, M., 2012,** Likelihood inference for a fractionally cointegrated vector autoregressive model, *Econometrica*, vol. 80, no. 6, pp. 2667-2732.
17. **Karikari, N. K., 2017,** Implications Of Tax Havens On Government Revenue, *Universe scientific publishing*, vol. 2, no. 2, pp. 1-6.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

18. **Lane, P. R., & Milesi-Ferretti, G. M., 2003,** International financial integration, *IMF staff papers*, vol. 50, pp. 82-113.
19. **Mendoza, E. G., Quadrini, V., & Rios-Rull, J. V., 2009,** Financial integration, financial development, and global imbalances, *Journal of Political economy*, vol. 117, no. 3, pp. 371-416.
20. **Naranjo, A., & Protopapadakis, A., 1997,** Financial market integration tests: an investigation using US equity markets, *Journal of International Financial Markets, Institutions and Money*, vol. 7, no. 2, pp. 93-135.
21. **Neaime, S., 2005,** Portfolio diversification and financial integration of MENA stock markets, in *Money and Finance in the Middle East: Missed Opportunities or Future Prospects?*, Emerald Group Publishing Limited, pp. 3-20.
22. **Novak, A., Pravdyvets, O., Chornyi, O., et al., 2022,** Financial and Economic Security in the Field of Financial Markets at the Stage of European Integration, *International Journal of Professional Business Review*, vol. 7, no. 5, pp. 1-20.
23. **Palley, T. I., 2021,** The economics of globalization: Problems and policy responses, in *Neoliberalism and the Road to Inequality and Stagnation*, Edward Elgar Publishing, pp. 202-216.
24. **Pauer, F., 2005,** Financial market integration and financial stability, *Oesterreichische National Bank Monetary Policy & The Economy Q*, no. 2, pp. 144-151.
25. **Prasad, E., Rogoff, K., Wei, S. J., & Kose, M. A., 2003,** Effects of financial globalization on developing countries: some empirical evidence, in *India's and China's recent experience with reform and growth*, Palgrave Macmillan UK, pp. 201-228.
26. **Throop, A. W., 1994,** International financial market integration and linkages of national interest rates, *Economic Review-Federal Reserve Bank of San Francisco*, no. 3.
27. **Zahıd, R. M. A., 2018,** The impact of international financial reporting standards (IFRS) adoption on the integration of capital markets, *PhD Thesis*, Izmir University of Economics.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

معالم الحوكمة الأخلاقية: في ضوء حديث «إنما الدنيا لأربعة نفر» وأثرها في الواقع المعاصر

فاطمة محمد ضيف الله العمري*

البريد الإلكتروني: tamooh1415@gmail.com

طالبة دكتوراه في الثقافة الإسلامية–قسم الثقافةالإسلامية – كلية الدعوة– جامعةأم القرى

Features of Ethical Governance: In Light of the Hadith *'The World is for Four Types of People'* and Its Impact on the Contemporary Reality

Ms. Fatimah Mohammed Dhaifallah Al-Amri
Email: tamooh1415@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 9 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 16 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة معالم الحوكمة الأخلاقية في حديث النبي ﷺ: «إنما الدنيا لأربعة نفر»، لما يتضمنه من أسس أصيلة في المنهج النبوي، وبيان كيفية توظيفها في مواجهة التحديات المعاصرة. وانطلقت الدراسة من تساؤلات حول طبيعة هذه المعالم، وكيف جسّدها النبي ﷺ عمليًا في حياته ومجتمعه.

وقد تناول البحث ثلاثة مباحث رئيسة: تناول المبحث الأول مفهوم الحوكمة وأهميتها وخصائصها، فيما خُصص المبحث الثاني لاستخراج المعالم الأخلاقية التي تضمنها الحديث، والمتعلقة بالمال والعلم وأحوال الناس فيما يتعلق بهما من حقوق والتزامات، أما المبحث الثالث فقد ركّز على أثر هذه المعالم في الواقع المعاصر، مع بيان أبرز المعوقات التي تحول دون تطبيقها وسبل التغلب عليها.

واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي لتتبع دلالات الحديث وانعكاساتها على الفرد والمجتمع، وخلص إلى أن الحوكمة الأخلاقية النبوية تمثل نموذجًا شاملًا لإصلاح الأفراد والمجتمعات إذا أُحسن تطبيقها، مما يستدعي إدماج هذه القيم في المناهج التربوية والبرامج المجتمعية لتعزيز الوعي الأخلاقي والحوكمي في مواجهة التحديات الراهنة.

الكلمات الافتتاحية: الأخلاقية– –معالم –الحديث–الحوكمة– معاصر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

This research aims to study the features of ethical governance as outlined in the Prophetic hadith: "*Indeed, the world is for four types of people*." Drawing from authentic foundations within the sound Prophetic methodology, the study examines how to apply these principles to confront contemporary challenges. It is guided by inquiries into the nature of these features and how the Prophet (peace be upon him) practically implemented them in his life and society.

The research is divided into three main sections. The first section explores the concept of governance, its foundations, and its characteristics. The second is dedicated to extracting the ethical features contained within the hadith, with a focus on concepts of wealth, knowledge, and the human condition as they relate to rights and obligations. The third section examines the impact of these features on contemporary reality, while also identifying key obstacles to their application and proposing methods for overcoming them.

This research adapted an analytical and inferential methodology to trace the implications and benefits of the hadith for individuals and society. It concludes that Prophetic ethical governance offers a comprehensive model for reforming individuals and societies when applied correctly. This requires the integration of these values into educational curricula and societal programs to enhance ethical and governance awareness in facing current challenges.

Keywords: Ethical, Features, Hadith, Governance, Contemporary

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن واقعنا المعاصر يشهد قصورًا ملحوظًا في تفعيل القيم الأخلاقية على المستويين الفردي والجماعي، الأمر الذي يستدعي العودة إلى دراسة السنة النبوية بما تضمنته من قيم شاملة للسلوك الإنساني في مختلف أبعاده: الفردية، والاجتماعية، والاقتصادية. وقد جاءت هذه القيم منسجمة مع الفطرة، متوازنة في تناولها للجوانب النفسية والسلوكية والتنظيمية.

وقد اشتمل حديث النبي ﷺ: «إنما الدنيا لأربعة نفر...» على معالم رفيعة للحوكمة الأخلاقية، إذ تضمّن تصنيفًا دقيقًا لأحوال الناس في تعاملهم مع نعمة المال والعلم، وربط بين النية والتقوى، والعلم والعمل، وصلة الرحم، وأداء الحقوق. وهي قيم أساسية تُسهم في بناء نموذج أخلاقي متماسك قادر على إصلاح الفرد والمجتمع.

.مشكلة البحث.

تكمن مشكلة البحث، في المحاولة عن الإجابةعن الأسئلة الآتية .

ما معالم الحوكمة الأخلاقية في حديث "إنما الدنيا لأربعة نفر"؟، وكيف جسّدها النبي ﷺ تطبيقًا في حياته، وما سبب فقدانها في واقعنا؟ وما الآثار المترتبة على ذلك؟ وكيف يمكن إصلاحها؟.

ثالثًا: أهداف البحث.

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها:

1-تأصيل المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحوكمة الأخلاقية.

2- استنباط معالم الحوكمة من حديث "إنما الدنيا لأربعة نفر".

3-إبراز الجانب التطبيقي للحوكمة الأخلاقية في سيرة النبي ﷺ وبيان أثرها في الواقع المعاصر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- بيان أهم معوقاتها في واقعنا المعاصر وسبل معالجتها.

رابعًا: أهمية البحث.

تعد السنة النبوية أحد المصادر الشرعية التي تناولت القيم الأخلاقية، والتي تحتاج إلى دراسة معمقة لاستنباط معالم الحوكمة الأخلاقية منها وبيان منهج النبي ﷺ في تطبيقها. ومن هنا تتجلى أهمية هذا البحث في الآتي:

1-ننبع أهمية البحث من كونه يتناول أحد الأحاديث النبوية التي تحمل معالم أخلاقية جامعة، جديرة بالدراسة والبحث لما تشتمل عليه من أسس عملية للإصلاح. وتتجلى هذه الأهمية في أمور منها:

2-أن الحديث يجمع بين بعدين أساسيين: التأصيل الأخلاقي والجانب التطبيقي العملي، مما يجعله نموذجًا متكاملًا للحوكمة الأخلاقية.

3-حاجة المجتمعات المعاصرة إلى هذه المعالم من أجل مواجهة الفساد وسوء الإدارة، وتأسيس منظومة قائمة على النزاهة والشفافية والمسؤولية.

خامسًا: منهج البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بتتبّع نص الحديث الشريف وما يتعلق به من معاني، ثم تحليل المعالم المستنبطة منه، وربطها بالنماذج التطبيقية في سيرة النبي ﷺ، واستقراءآثارها في واقعنا المعاصر.

سادسًا: الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات التي تناولت موضوع الحوكمة الأخلاقية:

- مبادئ ونظريات الحوكمة من منظور الشريعة الإسلامية، عبد العزيز الناهض، ويونس صوالحي. وهو بحث منشور في مجلة المعارف الإسلامية مجلد 2، العدد 2بتاريخ 2018م – وركز بشكل عام على معالم الحوكمة التسعة التي حددها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وهي: دراسة عامة لمبادئء الحوكمة بينما هذه الدراسة تركز على استنباط معالم الحوكمة من حديث " إنما الدنيا لأربعة" ومنهج النبي ﷺ في تطبيقها إذ أنه يجمع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بين التأصيل اللغوي والشرعي، والتحليل النصي العميق للحديث، وربطه بسيرة النبي ﷺ، ثم إسقاط ذلك على واقعنا المعاصر مع بيان الأثر والمعوقات والحلول.

خطة البحث:

يتكون من مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم الحوكمة الأخلاقية، وأهميتها، وخصائصها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحوكمة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق لغة واصلاحا.

المطلب الثالث: أهمية الحوكمة الأخلاقية في المنهج النبوي.

المطلب الرابع: خصائص الحوكمة الأخلاقية في المنهج النبوي.

المبحث الثاني: المبحث الثاني: نص حديث «إنما الدنيا لأربعة نفر» ومعالم الحوكمة الأخلاقية الواردة فيه.

المطلب الأول: نص حديث"إنما الدنيا لأربعة" وبيان دلالته.

المطلب الثاني: معالم الحوكمة الواردة فيه.

أولا: عدم نقصان المال بالصدقة منه.

ثانيا: الصبر على الظلم

ثالثاً: التعفف عن سؤال الناس من غير حاجة

رابعاً: فضل اجتماع العلم والمال مع القيام بحقهما

خامسا: صدق النية مع وجود العلم وفقد المال.

سادسا: سوءالنيية عند فقد المال والعلم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثالث: أثر معالم الحوكمة الأخلاقية في الواقع المعاصر وسبل تطبيقها، ومعوقاتها، ووسائل التغلب عليها، وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: أثر معالم الحوكمة الأخلاقية الواردة في الحديث.

المطلب الثاني: سبل تطبيق الحوكمة في المؤسسات والمجتمعات.

المطلب الثالث: المعوقات التي تحول دون تطبيقها.

المطلب الرابع: وسائل التغلب على تلك المعوقات.

خامسًا: الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الحوكمة الأخلاقية، وأهميتها، وخصائصها.

المطلب الأول: تعريف الحوكمة لغة واصطلاحا.

الحوكمة لغة: مأخوذة من مادة (حكم)، قال ابن فارس:" الحاء والكاف والميم أصلٌ واحد، وهو المَنْع من الظُّلْم، يقال: حَكَمْت الدابةَ وأحْكَمتها. ويقال: حكَمت السَّفيهَ وأحكمتُه، إذا أخذتَ على يديه"[1].

وفي لسان العرب:" والحُكْمُ العِلْمُ والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حَكَمَ يَحْكُمُ"[2].

يتبين مما سبق تبين أنها تدور حول مفهوم إحكام السيطرة والمنع " ومن ثم فهي تعني: إحكام السيطرة على الأمر مع إتقانه، ومنعه من الوقوع في الفساد أو الظلم "[3].

واصطلاحًا.عرفت الحوكمة بتعريفات متعددة ومن هذه التعريفات:

الهوامش والتعليقات:

[1] ابن فارس أحمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة، 913/2.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم لسان العرب، 140142/12، الزبيدي محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، 31، /510-514

[3] عبد العزيز الناهض، وآخر، مبادئ ونظريات الحوكمة من منظور الشريعة الإسلامية، مجلة الرسالة - ص5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عرفها البنك الدولي للمرة الأولى في عام 1989م" بأنها ممارسة السلطات السياسيةلإدارة شؤون الدولة [1].

وفي عام 1992م عرفها مرة أخرى على أنها:"الطريقة التي تمارس بها السلطة إدارة موارد الدولة الاقتصادية والاجتماعية لأجل التنمية"[2] حيث حدد ثلاث جوانب بارزة للحوكمة، أولها شكل النظام السياسي في الدولة، والجانب الثاني: هو العلمية التي تمارس من خلالها السلطة إدارة الموارد الاقتصادية والاجتماعية للدولة من أجل التنمية، وأما الجانب الثالث: فهو قدرة الحكومات على تصميم وصياغة وتنفيذ مهامها السياسية[3].

وأمابرنامج الأمم المتحدة الإنمائي فقد عرفالحوكمة في عام (1979م) على أنها ممارسة السلطة السياسية والاقتصادية والإدارية في تسيير شؤون المجتمع على كافة المستويات [4]

ومما سبق، يمكن تعريفها: بأنها منظومة متكاملة من المبادئ والإجراءات التي تنظم العلاقة بين القائمين على المؤسسة وأصحاب المصلحة، على أسس من العدل، والمساءلة، والنزاهة، والشفافية.

المطلب الثاني: تعريف الأخلاق: لغة واصطلاحًا.

الأخلاق لغة: قال ابن منظور:" الخُلُقُ بضم اللام وسكونها وهو الدِّين والطبْع والسجية"[5].

واصطلاحًا: عرفها ابن القيم فقال:"الدين كله خُلُق، فمن زاد عليك في الخُلُق فقد زاد عليك في الدين"[6].

وعرفها الجرجاني بأنها:" عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية"[7].

---

[1] World BANK, From crisis to sustainable growth-sub saharan Africa: along-term perspective study (Washington DC: Theworld Bank ,1989).p.60

[2]World Bank, Governance and development in practice (washington, D.C.: TheworldBank,1992),p.l.

[6] World bank, governance-the worldbanks experience devlopment in practice (washington, DC.: the worled bank,1994), p.xiv.

[4] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وثيقة للسياسات العامة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (إدارةالحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة، ص 5.

[5] ابن منظور، لسان العرب85/10

[6] ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين 45/4.

[7] الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، ص136.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثالث: أهمية الحوكمة الأخلاقية في المنهج النبوي.

لقد ضرب النبي ﷺ أروع النماذج في الأخلاق حيث قال:«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[1].

وقد مدحه الله تعالى بقوله:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، مما يدل على أنه اتصف بأجمل الأخلاق وأفضلها ولازم عليها في سائر حياته.

وتُعد هذه الأخلاق الضابط الأساس لتعامل كافة أبناء المجتمع، سواء كانوا أفرادا أو مسؤولين عملا بقول النبي ﷺ: « كلّكم راعٍ، ومسؤول عن رعيته"[2] مما يعززاستشعار المسؤولية في اختيار الأكفاء القادرين على تحمل مهماتهم الموكلة إليهم، وهذا ماطبقه النبي ﷺ في حياته من ممارسته لمبدأ الشورى في غزوة بدر، واختيار عبدالله بن رواحة ليهود خيبر لتقدير ثمرهم، بعد خرصها، حيث كان يخرُص عليهم الثمارَ والزروع، ويُضمِّنُهم شطرَها، ، فأرادوا أن يَرشُوه، فقال عبد الله: تُطعمونى السُّحتَ؟، واللهِ لقد جئتكم من عند أحبِّ الناس إلىَّ، ولأنتُم أبغضُ إلىَّ من عِدَّتِكم مِن القِردةِ والخنازير"[3] ، ووصيته قبل موته ﷺ بإنفاذ جيش أسامة بن زيد حيث قال :"أنفذوا جيش أُسامة"، فجهَّزه أبو بكر[4].

المطلب الرابع: خصائص الحوكمة الأخلاقية في المنهج النبوي.

تتميّز الحوكمة الأخلاقية في المنهج النبوي بعدة خصائص منها:

أولًا: الربانية.

---

(1) أخرجه ابن حنبل، المسند، 381/2حديث رقم، (8939)، البيهقي، السنن الكبرى ، 191/10، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعالها حديث رقم(20571)، والقضاعي، مسند الشهاب، 1922/2 ،حديث رقم(1168)، أخرجاه من حديث أبي هريرة، ولفظ أحمد" إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" ، قال الهيثمي:" رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 573/8،حديث رقم(14188)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ،122/1 حديث رقم(273)

(2) أخرجه البخاري: صحيح البخاري 2/ 848، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس ، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه حديث رقم(2278) ، ومسلم ، صحيح مسلم 3/ 1459 ، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر حديث رقم(1829).

(3) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، 11/2 .

(4) بريك بن محمد بريك، غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية ص(465).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أي أن مصدرها الوحي الإلهي الذي لا يتبدل ولا يتغير، ولقد كان عليه الصلاة والسلام، خير الخلق وأفضلهم فكان ﷺ لا يحكم إلا بوحي الله لأنه مبلغ عن الله، قال تعالى: ﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: 48]،وقال أيضاً:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء:105].

ثانيًا: الشمول.

تشمل كل سلوكيات الأفراد وتصرفاتهم على حدّ سواء، حيث كان تعليم النبي ﷺ وتوجيهاته شاملة لكل تصرفات الصحابةرضوان الله عليهم القولية والعملية تضمنت التقوى، والرحمة، والعدل، والصدق، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن"[1]. وقال أيضاً:" مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي "[2].

قال ابن بطال:" هذه أمثال ضربها النبى ﷺ لأمته لينبههم بها على استشعار الحذر، وخوف التورّط فى محارم الله والوقوع فى معاصيه"[3].

ثالثًا: الواقعية.

ويعني ذلك أنها تتعامل مع أخطاء الناس وتعاملاتهم باعتدال، وتُراعي أحوال ضعفهم، إذ أن سلوكياتهم تختلف من فرد لآخر، فلا يصلون إلى حد الكمال بل تقع منهم أخطاء ولذلك قال النبي ﷺ:"كل بني آدم خطاء فخير الخطائين التوابون "[4].

---

[1] أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، 355/4، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس حديث رقم(1987) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

[2] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، 1789/4، كتاب الفضائل، باب شفقته صلى الله عليه و سلم على أمته ومبالغته في تحذيرهم حديث رقم(2285).

[3] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 10 /194.

[4] أخرجه أحمد بن حنبل، المسند198/3 ، حديث رقم (13072) ، والترمذي، سنن الترمذي، 4 /659 ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، باب (49) حديث رقم(2499)، والدارمي ، سنن الدارمي، 392/2 ، حديث رقم (2727) ، وابن ماجة ، سنن ابن ماجة: 1420/2، كتاب،الزهد، باب ذكر التوبة،حديث رقم(4251)، وعبد بن حميد ، المنتخب من مسند عبد بن حميد ص(271)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قال ابن الأمير الصنعاني:"والحديث دال على أنه لا يخلوا من الخطيئة إنسان لما جبل عليه هذا النوع من الضعف وعدم الانقياد لمولاه في فعل ما إليه دعاه وترك ما عنه نهاه ولكنه تعالى بلطفه فتح باب التوبة لعباده، وأخبر أن خير الخطائين التوابون المكثرون للتوبة على قدر كثرة الخطأ "[1].

ولقد تدرجت الشريعة الإسلاميةفي فرض الأحكام ليسهل القيام بها قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : 185]، فكان من منهج النبي ﷺ التيسير والتسهيل حيث قال:"فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين"[2].

رابعًا: الاستمرارية.

إن أي عمل يقوم به الإنسان يحتاج إلى متابعة دائمة غير منقطعة النظير، ومن ثم فإن تطبيق الحوكمة في أي مجتمع لا يكتب لها النجاح إلا إذا كانت مستمرة ، ولقد استمر النبي ﷺ تعليم الصحابة رضوان الله عليهم مكارم الأخلاق طوال حياته فتمسكوا بهديه، وطبقوه في حياتهم ، وعلموه لمن جاء بعدهم دون مخالفة لمقاصده، ففي العدل قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:" أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"[3]،وفي الزهد والشفافية قال عمر رضي الله عنه:" وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن لبوس الحرير"[4]، وفي الحياء قال عثمان رضي

،وأبويعلى الموصلي 301/5 حديث رقم (2922)، والحاكم، المستدرك على الصحيحين 4/ 272 حديث رقم(7617) الجميع من طرق عن زياد بن الحباب ثنا علي بن مسعدة الباهلي عن قتادة عن أنس بن مالك. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة. وقال ابن القطان، (قال فيه : غريب . وهو عندي صحيح). بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، 414/5.

[1] ابن الأمير الصنعاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام180/4.

[2] أخرجه البخاري، صحيح البخاري،89/1 ، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجدحديث رقم(217).

[3]أخرجه عبد الرزاق، المصنف، 336/11حديث رقم (20702).

[4]أخرجه مسلم، صحيح مسلم 3 /1641، كتاب الباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساءحديث رقم(2069).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الله عنه:" لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا"[1]. وهذايدل على استمراية الصحابة في ممارستهم لتلك القيم.

المبحث الثاني معالم الحوكمة الواردة في حديث:"إنما الدنيالأربعة".

المطلب الأول: نص الحديث وبيان دلالته:

عن كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:"ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه قال: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسئلة إلا فتح الله عليه باب فقر، أو كلمة نحوها، وأحدثكم حديثًا فاحفظوه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقًا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالًا، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو نيته فأجرها سواء ،وعبد رزقه الله مالًا ولم يرزقه عل ما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقى في ربه، ولا يصل في رحمه، ولا يعلم الله فيه حقًا ،فهذا بأخبث المنازل ،وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته فوزرهما سواء"[2].

دلالة الحديث:

اشتمل الحديث على أمور عظيمة حيث أقسم النبي ﷺ على ثلاثةأمور لتطمئن القلوب وتترسخ في النفوس وهي: عدم نقصان المال بسبب الصدقة منه بل يبارك الله له فيه في الدنيا ما يجبر نقصه الحسي زيادة ويثيبه عليها في الآخرة ، ومنها: أن الصبر على الظلم وهو أمر شاق على النفوس البشرية وكثير من الناس يظن أن السكوت وعدم الرد ذلة ،فجاء التوجيه النبوي ليؤكد على أن الصبر يزيد العبد عزة ورفعة ،ومنها : أن سؤال المال من غير حاجة يعاقب صاحبه بالفقر ، ثم أكد النبي ﷺ بعد ذلك بحفظ الحديث لأهميته والذي حصر أحوال الناس في الدنيا في تعاملهم بالمال والعلم على أربع مراتب: غني عالم يتقي ربه في كل من

---

[1] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق 239/39..

[2] أخرجه أحمد بن حنبل، المسند، 4 ،231، حديث رقم (18060)، والترمذي ، سنن الترمذي ، 562/4 ، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفرحديث رقم(2325)، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المال والعلم ،فينفق من ماله في وجوه القرب ويعمل بما علمه من العلم لوجه الله تعالى لا لغرض آخر، فيكون بأفضل المنازل وفقيرعالم، لكنه صادق النية فهو بنيته يؤجر على حسبها، وغني جاهل لايعرف من العلوم الشرعية شيئا فهو يخبط في ماله بغيرعلم لم يخرج مافرضه الله عليه من زكاة ونحوها، ولا يصل رحمه ، ولا يطعم جائعا ولايكسيه فهذا بأخبث المنازل، وفقير جاهل لايمتلك مالا ولا علما ،ومع ذلك نيته سيئة يتمنى أن لورزق مالا لعمل بعمل من امتلك المال ولم يؤد حقه فساواه في الوزر[1] .

المطلب الثاني: معالم الحوكمة الأخلاقية الواردة في الحديث.

أولا: عدم نقصان المال بالصدقة منه.

وقد جاء تأكيد ذلك في قوله ﷺ:"ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[2].

فالإنفاق من المال في وجوه الخير لا يُنقِصه بل يزيده نماءً وبركة،وقد كان هذا المعلم ظاهرًا في سلوك النبي ﷺ الذي لم يُمسك شيئًا عنده من المال بل كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، كما حصل ذلك في تقسيم غنائم غزوة حنين حيث وقف النبي ﷺ فقال:" أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعمًا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوبًا ولا جبانًا " [3]، وكان يحث أصحابه على الإنفاق مهما قل المال، وقدسار الصحابه على ذلك النهج أمثال أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما .

ثانيا: الصبر على الظلم .

جاء في الحديث:" ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً". وهذا النص النبوي يدل دلالة واضحةعلى أن الترفع عن مقابلة السيئة بمثلها من أفضل الأمور ، فالصبر عند وقوع الظلم ليس مظهراً من مظاهرالضعف بل خلق رفيع يُمَكِن الإنسان من ضبط نفسه والتحكم في انفعالاته ، إذ أن الرد على من ظلمه قد يقود إلى النزاع و تصاعد حدة الخلاف وربما يؤدي ذلك إلى نشوء مشكلات أكبر وأخطر من أصل الظلم الواقع ،

---

[1] المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير،3 299/3، نقل بتصرف.

[2] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، 2001/4، كتاب الزهد، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم(2588).

[3] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، 1038/3، كتاب الجهاد والسير، باب الشجاعة في الحرب والجبن حديث رقم (2666).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد جسّد النبي ﷺ أسمى صور الصبر في مواقفه المختلفة، فكان قدوةعملية في ضبط النفس وتحمل الأذى ، ومن أمثلة ذلك صبره على أذى قريش حينما كذبوه وآذوه فصبر عليهم وقال لهم يوم فتح مكة:"لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فخرجوا فبايعوه على الإسلام "[1] ، وكذلك صبره على ما لقي من أذى أهل الطائف يوم خرج لدعوتهم فلم يدعُ عليهم ، بل دعا لهم بالهدايه وهذا يدل على سمو أخلاقه ، فزاد الله في قدره، ورفع له ذكره، وكتب له النصر والعزّة .

ثالثا: التعفف عن سؤال الناس من غير حاجة.

إن الاستغناء والتعفف عما في أيدي الناس يعد صيانة لكرامة الإنسان من الذل واستحقار الناس له، وقد ميّزت النصوص النبوية بين حال السائل المحتاج للمال: فمن سأل عن حاجة مُلجئة، وكان في فقر شديد أو عليه دينٍ لم يستطع قضاءه فإنه يرخص له، كما جاء في الحديث:" عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال :تحملت حمالةً فأتيت النبي ﷺ فقال: " أقم يا قبيصة حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها "ثم قال :"يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة فسأل حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله فحلت له المسألة فسأل حتى يصيب قواما من عيش " أو قال " سدادا من عيش "، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجى من قومه قد أصابت فلانا الفاقة فحلت له المسألة فسأل حتى يصيب قواما من عيش أو سدادا من عيش ثم يمسك وما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتا"[2].

[1] أخرجه النسائي، سنن النسائي الكبرى، 6/ 382، كتاب، باب قوله تعالى:"وقل جاء الحق وزهق الباطل، حديث رقم(11298) ، والبيهقي، السنن الكبرى 118/9 كتاب السير، باب فتح مكة حرسها الله تعالى حديث رقم(18054) من طرق عن سليمان بن المغيرة ، عن سلام بن مسكين بن ربيعة النمري ،عن ثابت البناني عن عبد الله بن رباح الأنصاري .وإسناده صحيح.

[2] أخرجه مسلم، صحيح مسلم 2/ 721، كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة، حديث رقم(1640).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما من سأل تكثُّرًا أو بغير حاجة، فقد توعّده النبي ﷺ بقوله:" من سأل الناس أموالهم تكثرًا فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر "[1]. وقوله ﷺ: "ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم"[2].

وهذا بيان واضح أن من اتخذ المسألة سلوكاً أو مهنة أو تعوّد عليها دون حاجة حقيقية، فإنما يُعرض نفسه لمذلة النفس، واحتقار الناس له.

ولم يقف التوجيه النبوي عند الزجر عن المسألة فحسب، بل حثّ على العمل والاكتساب، ولو في أبسط صوره، فقال ﷺ:" لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه "[3].

وفي حديث آخر قال ﷺ:"اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غني ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله "[4].

وقد سخر الله الأرض ويسرها وجعل وسائل الكسب فيها متنوعة فقال:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك: 15].

قال ابن كثير:" أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئًا، إلا أن ييسره الله لكم"[5].

---

[1] المصدرالسابق، 720/2، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، حديث رقم (1041) .

[2] أخرجه البخاري، صحيح البخاري536/2 كتاب الزكاة، باب من سأل الناس حديث رقم(1405).

[3] المصدر السابق، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة535/2حديث رقم (1402).

[4] نفس المصدر، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى518/2حديث رقم(1361)

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 178/8.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعا: فضل اجتماع العلم والمال مع القيام بحقهما.

إن المال والعلم من أعظم النعم التي امتن الله بها على عباده، وهما وسيلتان لتحقيق عمارة الأرض والقيام بواجب الاستخلاف فالمال قوة مادية يمكن الإنسان من قضاء مصالحه وخدمة مجتمعه، قال ﷺ:"نعم المال الصالح للمرء الصالح"[1]. فهو بماله يتقي ربه فيكسبه من حلال، ولا ينفقه في حرام، ويصل فيه رحمه، ويؤدي حقه من الزكاة المفروضة والصدقات التطوعية بما يسهم في رعاية المحتاجين، وبناء دورالعلم ، ودعم الجمعيات الخيرية في المجتمع.

ويعدالعلم قوة معنوية ، تبني الفكر وتوجه الإنسان إلى الصواب وبها ينهض الفرد والمجتمع على حدسواء ، وقد ذكر الله مكانة صاحب العلم فقال:﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة:11] ، ومن ثم فإن على المسلم تأدية ما تعلمه من العمل به وتعليمه للناس ونشره فيما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع ،وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:187] ، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾ [الأحزاب:39]،وقد قال النبي ﷺ:" خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[2].

ومن اجتمع له هذين النعمتين كان أقدر على توجيهما التوجيه الصحيح واستثمارهما في وجوه الخير امتثالا لقوله تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص:77] ، فالمسلم مأمور أن يجعل ما آتاه الله من مال أو علم وسيلة لنيل رضوان الله لاللفساد ، فيؤدي حق المال من إخراج الزكاة المفروضة والإنفاق في وجوه الخيروالبر وصلةالرحم ، امتثالاً لقوله تعالى،﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة:43]، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[المعارج:24-25]، وقوله: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

---

[1] أخرجه البخاري، الأدب المفرد، 112/1حديث رقم (299)، وأحمدبن حنبل ،المسند197/4حديث رقم(17798) ، وابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان 6/8حديث رقم(3210)،من طرق عن موسى بن علي ، عن أبيه ، عن عمرو بن العاص ،وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد127/1ح(126).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه 1919/4ح(4739).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1]. ولقول النبي ﷺ:" ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها"[1].

قال ابن الجوزي:" والواصل للرحم لأجل الله تعالى يصلها تقربًا إليه وامتثالًا لأمره وإن قطعت فأما إذا وصلها حين تصله فذاك كقضاء دين ولهذا المعنى قال :"أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح"[2]، وقال تعالى:﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: 22]، ولذلك كانت صلة الرحم أداة للمودة والتكافل، قال ﷺ:" الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة"[3]. فكان من الواجب الامتثال لأوامر الله فلا تبرأ ذمة الغني إلا بأداء ما عليه من زكاة ونحوها من الكفارات والنذور والحقوق المترتبة في المال كالديون، ونفقة من تلزم نفقتهم عليه.

وقد طبق النبي ﷺ هذا المبدأ في سيرته العملية، حيث قال:" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم ، وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله"[4] مؤكدًا أن أداء الزكاة حقٌ واجب على المال.

خامسا: صدق النية مع وجود العلم وفقدان المال.

إن شأن النية الصادقة عظيم، فقد يبلغ بها العبد ما لا يبلغها غيره من العاملين ، وقد وردت نصوص تؤكد على أن من نوى العبادة وصدق فيها وحال بينه وبين الفعل الذي يريدفعله أمر طارئ فإنه ينال ثواب العاملين،

---

[1] أخرجه البخاري، صحيح البخاري2233/5 كتاب الأدب، باب ليس الواصل، حديث رقم(5654) .

[2] ابن الجوزي ، كشف المشكل من حديث الصحيحين ، 1102/1.

والحديث أخرجه البيهقي، سنن البيهقي الكبرى27/7، باب الرجل يقسم صدقته على قرابته،حديث رقم (13002)، والحاكم،المستدرك على الصحيحين 564/1، حديث رقم (1475) ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه. .

[3] أخرجه الترمذي، سنن الترمذي 46/3، كتاب الزكاة، بابالصدقة على ذي القرابة، حديث رقم(658) من طريق سفيان بن عيينة، عن عاصم الأحول عن حفصة بنت سيرين، عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر.وقال : حديث سلمان بن عامر حديث حسن".

[4] أخرجه البخاري، صحيح البخاري17/1 كتاب الإيمان، باب { فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم } حديث رقم(25) ، ومسلم، صحيح مسلم 51/1، في المقدمة ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله حديث رقم(20).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قال تعالى:﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[النساء:100]، وقال صلى الله عليه وسلم:" من طلب الشهاة صادقا أعطيها ولو لم تصبه"[1].

وقال النبي ﷺ:" إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحا"[2]، ومن هذا الباب يساوي الفقير الذي لايجد مالا بمن يمتلكه إذ أنه يتملك عزيمة صادقة على الخير لو قُدر له، قال النبي ﷺ في الحديث الذي عدّه العلماء من أصول الدين: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"[3].

فالنية تمثل قاعدة أساسية في قبول الأعمال والإخلاص فيه، قال تعالى:" ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[البينة:5]، وقال ﷺ:" إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم "[4].

وقد ربى النبي ﷺ أصحابه على الإخلاص في العمل مبينا لهم أن النية هي التي تُزكي العمل، وترفعه إلى مراتب القبول، حتى لو لم يتحقق ظاهريًا.

ومن أمثلة ذلك أنه تخلف بعض الصحابة عن الجهاد في غزوة تبوك منعهم عذر المرض، فجعلوا في منزلة المجاهدين، لنيتهم الصادقة فحصلوا على الأجر كاملا، قال النبي ﷺ فيهم:" إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض"[5].

سادسًا: سوء النية عند فقد المال والعلم.

إن سوء النية مع فقد المال والعلم عند بعض الناس تتجلى بوضوح من اعتراضهم على قضاء الله وحكمته بدلا من التسليم والرضا، وهذا يدل على ضعف إيمانهم بربهم حيث يرون نعمة الله على غيرهم فيتمنون زوالها عنهم ، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[النساء:54]،فبهذا تكون سوء النية مع فقد نعمتي المال والعلم من أعظم ما يبتلى به الإنسان فيجتمع عليه الحرمان من الوسائل

---

(1) أخرجه مسلم، صحيح مسلم 1517/3، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى حديث رقم(1908)

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، 1092/3، كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافرمثل ما كان يعمل، حديث رقم(2834)،

(3) أخرجهالبخاري، صحيح البخاري3/1، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و وسلم، حديث رقم (1)، ومسلم، صحيح مسلم1515/2 كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه و سلم (إنما الأعمال بالنية حديث رقم(1907).

(4) أخرجه مسلم، صحيح مسلم 1986/4 كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله 4حديث رقم (2564) .

(5) المصدر السابق1518/3 كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، حديث رقم (1911).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التي تعينه على فعل الخير مع فساد القصد. فيكون سببا لهلاكه وخسارته في الدنيا والآخرة ،وهذا لا يليق بالمؤمن الذي عرف ربه والتزم بأوامره واجتنب نواهيه ، إذ يعلم يقيناً أن ما قدره الله له هو الخير ، وأن الحرمان ابتلاء فيسلم ويرضى بما قسم الله له.

وفي واقعنا المعاصر نرى بعضاً من الناس ممن يكون جاهلا وفقيراً ومع ذلك يتمنى أن لو رزق مالا لأفسد في الأرض وعاث فيها فساداً، فهو بنيته السيئة تساوى مع من يملك مالا وصرفه في غير حله فوزرهما سواء"، فدل على أن تمني العبد ما عليه أهل الفساد يُلحق بهم في الإثم ولولم يعمل عملهم ، وقد ذمّ الله هذا المسلك في غير موضع، فقال تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم: 9]، وقد وصف الله تعالى المنافقين بأنهم حرموا العلم النافع الذي يهديهم ،وكذلك المال الذي ينفقونه في سبيل الله ،ومع ذلك امتلأت قلوبهم حسدا وغلا على المؤمنين ، قال تعالى: ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ [آل عمران:120]، وهذا يدل على جهلهم وقلة معرفتهم بالدين وأحكامه ،وهومن أكبر الأضرار التي توقع في الهلاك والخسران العظيم، فمن اكتسب مالًا وجهل التصرف فيه تحول ذلك إلى وسيلة للفساد، والهلاك، فأصبح المال فتنة كما وصفه الله تعالى في قوله: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن: 15]، ومن أعظم صور تلك الفتنة الابتلاءات العظيمة التي يُنتج عنها الظلم والإسراف ،والبخل، والأنانية، والتفاخر، والغرور والتكبر على الآخرين، وقد قال الله تعالى في موضع آخر يذم من أوتي مالًا وجاهًا فقال: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [الفجر: 15–16].

قال السعدي:" يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وأنه جاهل ظالم، لا علم له بالعواقب، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول، ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته عنده وقربه منه، وأنه إذا﴿قدرعَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ أي: ضيقه، فصار يقدر قوته لا يفضل منه، أن هذا إهانة من الله "[1] .

المبحث الثالث: أثر معالم الحوكمة الأخلاقية في الواقع المعاصر، وسبل تطبيقها، ومعوقاتها، وكيفية التغلب عليها.

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 923/1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الأول: أثر معالم الحوكمة الأخلاقية الواردة في الحديث.

أولا: الأثار الناتجة من عدم نقصان المال بالصدقة منه.

يتحقق من ذلك آثار عظيمة منها:

1- اليقين الصادق بوعد الله، فإذا ترسخ ذلك في قلب من أنفق فإنه يسارع إلى البذل والإنفاق امتثالا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ:39].

ولقولهﷺ ": ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا"[1].

2-حصول المغفرة والأجرمن الله عزوجل، قال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: 268]،وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: 274].

3-تطهير للنفس من الشح والبخل، قال ﷺ:"خير الصدقة ما كان عن ظهر غني وابدأ بمن تعول"[2].

وفي واقعناالمعاصر يتأكد أهمية هذا المبدأ في ظل اتساع رقعة الفقر في معظم الدول النامية والتي داهمتها الحروب والفتن، مما يجعل الواجب على أصحاب الأموال المسارعة إلى مد يد العون والتصدق على المحتاجين، إسهامًا في تخفيف المعاناة عنهم، فيبارك الله لهم فيما أنفقوا، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 261].

ثانيا: الآثار المترتبة عن الصبر على الظلم.

---

[1] أخرجه البخاري، صحيح البخاري522/2 كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى {فأما من أعطى واتقى}، حديث رقم(1374)، ومسلم، صحيح مسلم700/2 كتاب الزكاة ، باب في المنفق والممسك،حديث رقم(1010).

[2] أخرجه البخاري، صحيح البخاري518/2 كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غني، حديث رقم(1360)، ومسلم ، صحيح مسلم717/2 كتاب الزكاة ، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ،حديث رقم(1034)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ينال الصابر على الظلم أجوراً عظيمة ،منها:

1-حصوله للأجر من الله بغيرحساب، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10]،ومن ذلك الأجر أنه يزيده عزة ورفعة.

2- محبة الله عزوجل له، قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: 146]، وقوله سبحانه على لسان يوسف عليه السلام بعد محنته الطويلة: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 90].

وقد أفاض العلماء في بيان هذا المعنى، فقال ابن القيم رحمه الله: " فمن اعتاد الصبر هابه عدوه، ومن عز عليه الصبر طمع فيه عدوه وأوشك أن ينال منه غرضه"[1].

3- قوة الإرادة وضبط النفس عند الغضب وهذه من أعظم الآثار التي يفتقدها كثير من الناس وقد بين النبي ﷺ معنى القوة الحقيقية فقال:" ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"[2]

وضبط النفس عند اشتداد الغضب يحقق نتائج عملية في الاستقرار والسمعة والثقة والقبول، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى: 43].

قال الطبري:" ولمن صبر على إساءة إليه، وغفر للمسئ إليه جرمه إليه، فلم ينتصر منه، وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه إن ذلك لمن عزم الأمور"[3].

ونجد أن من الناس من تعرض للظلم في ماله أو وظيفته أو سمعته، فصبر واحتسب، ولم ينجرّ إلى الخصومة والعداوة، فكانت العاقبة له، إمّا بأن رد الله له حقه، أو فتح له من أبواب الخير عوضا عما فاته، أو يهب الله من القبول بين الناس ما لم ينله الظالم.

ثالثاً: الآثار المترتبة عن التعفف عن سؤال الناس من غير حاجة.

---

[1] ابن القيم، عدة الصابرين وذخرة الشاكرين، ص(19).

[2] أخرجه البخاري، صحيح البخاري2267/5، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث رقم(5763) ، ومسلم ، صحيح مسلم 2014/4، كتاب البر والصلة ، باب : فضل من يملك نفسه عند الغضب،حديث رقم(2609).

[3] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن551/21.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتجلى آثار عظيمة تشمل الفرد والمجتمع.

فمن آثارها على الفرد.

1- حفظ كرامته وصيانة وجهه من الذل والانكسار، والاعتماد على الذات، بخلاف من يسأل الناس من غير حاجة للمال فيبتلى بالفقر في سائر حياته .

2- كفاية الله له وتيسير الرزق، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[الطلاق:3].

3- غنى النفس والرضا بمقدورالله، قال ﷺ:"ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس"[1].

4- الاجتهاد، والجد في العمل، والابتعاد عن التواكل والكسل. وقد حثّ النبي ﷺ على هذا المعنى حين قال: « لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به ويستغني به من الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه ذلك فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول»[2].

ومن آثارها على المجتمع:

1- التقليل من ظاهرة التسول والحد من الاعتماد على الآخرين في طلب المال منهم دون الحاجة إليه .

2- تخفيف العبء على الأغنياء حيث إن المتعفف لايطلب إلا عندالضرورة القصوى مما يجعل توزيع الصدقات لمستحقيها وفق الخطط المرسومة لها.

3- نقاء المجتمع من الكذب والتحايل في طلب المال ، وتعزيز قيمة العمل والكسب بين أبناء المجتمع .

4- حصول المتعففين على ما يحتاجونه دون منافسة القادرون على الكسب. وقد وصفهم الله بقوله: ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾[البقرة:273] فهم لا يُظهرون حاجتهم، ولا يذلون أنفسهم، فاستحقوا أن يُعرفوا بالإيمان لا بالشكوى.

5- تقدير المجتمع للمتعففين والوثوق بهم لأنهم لايسعون لأخذالأموال دون الحاجة إليها.

---

[1] أخرجه البخاري، صحيح البخاري2368/5، كتاب الرقاق ، باب الغنى غنى النفس،حديث رقم(6081) ، ومسلم، صحيح مسلم 726/2،كتاب ، باب ليس الغنى عن كثرة العرض ،حديث رقم(1051).

[2] أخرجه البخاري، صحيح البخاري538/2، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم(1410) ، ومسلم ، صحيح مسلم 720/2، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس،حديث رقم (1402) من حديث أبي هريرة ، واللفظ لمسلم .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعاً: الآثار المترتبة عن فضل اجتماع العلم والمال مع القيام بحقهما.

يترتب على ذلك آثار منها:

1-حصول الفوائد عظيمة ، فصاحب العلم يبذل علمه في نفع الناس وإصلاح ما يحتاجونه في شؤون حياتهم ، كالتعليم ،ونشر المعرفة، وكذلك يبذل جزءً من ماله في الإنفاق على ذوي رحمه ، والفقراء ،والمساكين ونحوهم، فتقل نسب الفقر والبطالة والانحراف في المجتمعات، مما ينعكس على المجتمع استقرارًا وأمنًا، ويُقلل من أسباب الجريمة.

2-تحقيق وعدالله بالاستخلاف في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾[النور :55].

3-تحقيق الإخلاص لله والبعد عن الرياء ، فعندما يدرك المسلم أن الله مطلع عليه فإنه يتحرى الإنفاق في المباحات مجتنبا الحرام مبتغيا بذلك رضا الله عزوجل ، قال تعالى: ﴿وَما تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾[البقرة :272].

3- تحقيق الوسطية في الإنفاق وعدم التبذير، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان :67] . ومن ثم فإن الإنسان يجتنب التبذير المفرط من جهة، والشحّ القاتل من جهة أخرى، فيوازن في إنفاقه، ويؤدي الحقوق لأصحابها، ويُحسن التصرف في موارد أسرته أو مؤسسته أو مجتمعه.

4- النجاة من عذاب الله يوم القيامة حيث إن الإنسال سيسأل عن ماله في كسبه وإنفاقه، قال النبيﷺ :" لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه"[1].

[1] أخرجه الترمذي، سنن الترمذي612/4، كتاب صفة القيامة، باب في القيامة، حديث رقم (2417) من حديث أبي هريرة وقال : هذا حديث حسن صحيح

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5- البركة في الرزق والعمر ، قال النبي ﷺ:" من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه"[1].

قال ابن حجر:" هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيانته عن تضييعه في غير ذلك "[2].

6- تعزيز التكافل الاجتماعي بين الأسر حين تُبنى على الصلة لا على المصلحة، ومن ثم فإنها تربي أفرادًا قادرين على احترام الآخرين، والتسامح معهم، والتعاون في المصائب والمحن، وتسهم في تقليل النزاعات والخصومات، وتحد من التفكك الأسري والانحراف.

ومن جهة أخرى، فإن قطيعة الرحم ينتج عنها تفكك للأسر وضياع للأيتام وانتشار العزلة النفسية، وارتفاع نسب الانتحار والجرائم بمختلف أنواعها، مما يجعل صلة الرحم ضرورة اجتماعية وأمنية واقتصادية، وقد شدد النبي على قاطعي الرحم بحصول العقوبة المستعجلة في الدنيا فقال" يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم"[3].

خامساً: الآثار المترتبة عن صدق النية مع وجود العلم وفقد المال.

يترتب على ذلك آثارعظيمة منها:

1- قبول الأعمال ورفع الدرجات عند الله عزوجل لمن صدقت نيته، قال تعالى :﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البَيّنَة : 5].وقال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:27].

---

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري2232/5 كتاب الأدب ، باب من بسط له الرزق بصلة الرحمد،حديث رقم(5640) ، ومسلم ، صحيح مسلم1982/4، كتاب البر والصلة والآداب ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها،حديث رقم(2557).

(2) ابن حجر، فتح الباري 416/10

(3) أخرجه البخاري، الأدب المفرد، 37/1ح(67)،وأبو داود، سنن أبي داود639/2 كتاب الأدب ، باب في النهي عن البغي ،حديث رقم(4902)، والترمذي ، سنن الترمذي644/4 كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب(57)، حديث رقم(2511) من طرق عن ابن علية ،عن عيينة بن عبد الرحمن ،عن أبيه عن أبي بكرة ، وقال : هذا حديث حسن صحيح"

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- حصول الأجورالكاملة بأعمال سهلة ويسيرة، قال ﷺ :"بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له"[1].

وقال النبي ﷺ إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض"[2].

3- يبارك الله له في عمره أوعمله الصالح، قال النبي ﷺ:" إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة"[3].

4- يكون قدوةً لغيره في حسن الرضاء بما هو عليه من الابتلاء بالفقر، فيصبر على ذلك. فينال أجر صبره ونيته الصادقه

سادساً: الآثار المترتبة عن سوء النية عند فقد المال والعلم .

ينتج عن ذلك آثار سيئة تضر بالفرد والمجتمع على حد سواء ومنها:

1- انتشار الفساد في المجتمع نتيجة ما يضمره سيء النية في قرارة نفسه أن لو امتلك المال والعلم لاستخدمها في المعاصي والمحرمات فيكون خطرا على المجتمع بهذه النية السيئة.

2-حرمان التوفيق والهداية لمن كانت نيته سيئة، فلا يوفق للخير، ولذلك كان بعض الصالحين يراجع نفسه إن حصل منها بعض الأخطاء، قال الفضيل بن عياض :"إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي"[4].

3-يحرم من الأجر والثواب، ويكتب عليه الوزر والآثام بخلاف من كانت نيته صادقة .

---

[1] أخرجه البخاري، صحيح البخاري233/1 كتاب الجماعة والإمامة، باب فضل التهجير إلى الظهر، حديث رقم(624)،ومسلم، صحيح مسلم2020/4 كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق،حديث رقم(1914).

[2] أخرجه مسلم ، صحيح مسلم1518/3 كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ، حديث رقم(1911).

[3] أخرجه البخاري، صحيح البخاري2380/5 كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة،،حديث رقم (6126)، ومسلم، صحيح مسلم 118/1، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، حديث رقم(131).

[4] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق383/48.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد أخبر الله تعالى عن طائفة من الناس عاهدوا الله على أنهم إن رُزقوا من فضله ليتصدقنّ وليكوننّ من الصالحين، لكنهم نكثوا عهدهم، قال تعالى:﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [التوبة: 75-77].

وهذا النص الكريم يبين كيف أن النية الفاسدة، تُؤدي بصاحبها إلى النفاق والعقوبة الإلهية، لأنها في حقيقتها كذبٌ على الله عزوجل.

4- تولدالنية السيئة الحسد، والكره، والسخط، على من أكرمه الله بتمني زوال النعمة عنه.

المطلب الثاني: سبل تطبيق الحوكمة الأخلاقية في واقعنا المعاصر.

من هذه السبل ما يأتي.

أولًا: لابد من ترسيخ مفهوم القيم الخلقية للقائمين على أي عمل سواء كانوا أفراداً، أوجماعات، أوعاملين في مؤسسات الدولة، وهذا يتطلب برامج تعليمية هادفة تبين مفاهيم الإخلاص، والتقوى، ومراقبة الله وأداء الحقوق، والعدالة في نفوس القائمين على كل تحمل المسؤولية.

ثانيًا: وضع أنظمة رقابية تتحمل مسؤوليتها متبعة لقوله ﷺ:"كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيته" [1].

إذ يجب على كل مسؤول أن يُحاسب نفسه قبل أن يُحاسب من فوقه، مما يرسخ مبدأ الرقابة الذاتية الذي يحول دون وقوع التجاوزات. ومن ذلك يتعين على مسؤولي الإدارات والمؤسسات العليا فتح باب الحوار والنقد البنّاء، مما يخلق بيئة عمل محفزة على النزاهة.

ثالثًا، اختيار قيادات صادقة تتحلى بصفات التقوى والعدل والرحمة، اقتداءبفعل النبي ﷺ الذي كان يختار من يوليهم على أساس التقوى والعدل كما فعل مع معاذ بن جبل عندما بعثه لليمن .

[1] أخرجه البخاري، صحيح البخاري2/848 كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، حديثرقم (2278)، ومسلم ، صحيح مسلم 3/1459 كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر،حديث رقم (1829).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعًا: تفعيل دور المجتمع المدني في مراقبة الأداء وتعزيز قيم الحوكمة، وتمكين وسائل الإعلام الحرة، وتشجيع المبادرات المجتمعية التي تسعى إلى محاربة الفساد ونشر الوعي.

المطلب الثالث: المعوقات التي تحول دون تطبيق منهج الحوكمة في واقعناالمعاصر.

رغم وضوح جلاء منهج الحوكمة في المنهج النبوي، إلا أن تطبيقها في الواقع المعاصر يواجه بعض المعوقات ومنها:

أولاً، معوقات فكرية، وهي ضعف الوعي بالقيم بين أبناء المجتمعات. وعدم تفعيلها في المناهج الدراسية، مما أثر سلبا على تفاقم النزاعات بكل صورها.

ثانيًا،: معوقات إدارية: وتكمن في عدم اختيار المؤهلين للعمل من أصحاب الخبرات مما يؤدي إلى سوء الإدارة، كما أن غياب الرقابة الذاتية من قبل الموظفين والإداريين يفاقم المشكلة

بشكل أكبر [1].

ثالثًا، معوقات سياسية: وتكون بعدم تقبل الأنظمة لفكرة الحوكمة الأخلاقية، لأنها قد تُهدد مصالحها، كما أن الأزمات السياسية، وعدم الاستقرار، وغياب حكم القانون، والتدخلات الخارجية تلعب دورًا في إضعاف بيئة الإصلاح[2].

المطلب الرابع: وسائل التغلب على المعوقات والحلول المقترحة.

ومما سبق ذكره يتبين أن تلك المعوقات تشكّل حاجزًا كبيرًا أمام تطبيق مبادئ الحوكمة الأخلاقية في واقعنا المعاصر إلى واقع عملي، وتستلزم إيجاد استراتيجيات متكاملة وشاملة للتعامل معها، بدءًا من:

1- تفعيل دور الخطاب الديني، للوصول إلى بناء مجتمع مستقر يحترم حقوق الإنسان وتتحق فيه روح العدالة والمساواة.

---

[1] د. كردودي صبرينة، وصاف عتيقة، الوقاية من الفساد المالي والإداري من منظور الفكر الإسلامي، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات والاقتصاد، العدد(6) ص(231) نقل بتصرف.

[2] المرجع السابق ص(226-227) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- تفعيل دور الحوكمة الأخلاقية عبر القنوات العلمية المختلفة، وإدراجها في مناهج التعليم، ونشر الوعي بها، وربطها بحاجات الواقع المجتمع.

3- تشجيع العمل التطوعي، وإيجاد كوادر مؤهلة ذات كفاءة مهنية وأخلاقية، وتحديث النظم الإدارية بما يضمن الشفافية، والعدالة، والمساءلة، وتفعيل دور الرقابة الذاتية، وتوفير حوافز معنوية ومادية.

4- تفعيل الحوار الجاد بين النخب السياسية والمجتمع المدني، وفتح المجال لمشاركة المواطنين في صنع القرار، وضمان استقلالية القضاء وحرية الإعلام، بما يُرسخ مبدأ حكم القانون ويُقوي مناخ المساءلة.

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

نتج عن هذا البحث الآتي:

1-يعد حديث: «إنما الدنيا لأربعة نفر...» من النصوص النبوية الجامعة التي أبانت أحوال الناس في الدنيا، وبيّنت ارتباط العمل بالنية، والمال والعلم، مما يجعله أساسًا تأصيليًا لمعالم الحوكمة الأخلاقية.

2- تجلت ستة معالم للحوكمة الأخلاقية في الحديث وتمثلت: في بركة المال وعدم نقصانه بالصدقةمنه، والتحلي بالصبر عند الظلم، والتعفف عن سؤال الناس إلا عند الحاجة، وبيان فضل اجتماع المال والعلم مع القيام بحقهما، إضافة إلى صدق النية عند فقد المال وأثرها الصالح، وسوء النية عند فقد العلم والمال وأثرها السيء.

3-تعد الحوكمة الأخلاقية منهجًا عمليًا يسهم في إصلاح الواقع الاجتماعي والإداري والاقتصادي إذا ما توفرت عناصره الأساسية، وعلى رأسها الوعي والقيادة الصالحة.

4-بين البحث أن من التحديات التي تعوق تطبيق الحوكمة الأخلاقية في واقعنا المعاصر معوقات فكرية، وإدارية، وسياسية، ويمكن إيجاد الحل لها بتفعيل دور الرقابة واختيار الأكفاء من المؤهلين، وتفعيل الإرادة السياسية، والاستفادة من التقنيات الحديثة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5-خلص البحث إلى أن تفعيل القيم المستفادة من الحديث النبوي يعزز النزاهة، والشفافية، والمساءلة، ويحدّ من مظاهر الفساد، ويؤسس لمجتمع متوازن يقوم على العدل والرحمة والتكافل

التوصيات العلمية:

1-تضمين مناهج التعليم في جميع مراحله مبادئ، الحوكمة النبوية الدالة على النزاهة، والشفافية، والمساءلة، بما يسهم في إعداد جيل واعٍ متحصن ضد الفساد.

2-إقامة اللقاءات والندوات العلمية التي تعالج القضايا المعاصرة وإبراز دور السنة النبوية في وضع أسس الحوكمة الأخلاقية القابلة للتطبيق في المؤسسات والمجتمعات.

3-تفعيل دو الأنظمة الرقابية في المؤسسات الحوكمية الرقابية بما يعزز الثقة والشفافية.

4-حسن اختيار القيادات على أسس من النزاهة والكفاءة، وتدريبهم في دورات علمية المهارات وربطها بالتجارب النبوية الناجحة في بناء الدولة والمجتمع..

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع:

1-ابن الأميرالصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام شرح بلوغ المرام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر 1379هـ-1960م.

2-ابن الجوزي، عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين، دار الوطن-، الرياض، 1418هـ - 1997م.

3-ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، تحقيق د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة - الرياض1418هـ-1997م

4-ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط24 ،1994م

5-ابن القيم، عدة الصابرين وذخرة الشاكرين، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

6-ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد ،الرياض، ط2، 1423هـ-2003م

7-ابن حبان، محمد بن حبان البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط4، 1993م.

8- ابن حجرالعسقلاني، أحمد بن علي ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت ، 1379هـ..

9-ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د. ت.

10-ابن عساكر،علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت ، 1995م.